مخطوطات مكتبة اليعقوبي

قسم الدواوين

(١)

ديوان

الشيخ عباس الملا علي

البغدادي النجفي المتوفى (١٢٧٦ هـ)

جمعه وقدّم له وحقّق عليه

محمد علي اليعقوبي

عميد الرابطة الأدبية

أمانة للنشر

ديـوان

الشيخ عباس الملا علي

مخطوطات مكتبة اليعقوبي
قسم الدواوين
(١)

ديـــوان

الشيخ عباس الملا علي

البغدادي النجفي المتوفى (١٢٧٦هـ)

جمعه وقدّم له وعلّقَ عليه
محمد علي اليعقوبي
عميد الرابطة الأدبية

المطبعة العلمية في النجف
١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م

(Arab)
PJ7850
.U467D58
1956

حقوق الطبع محفوظة للناشر

Princeton University Library
32101 044302089

بسم الله الرحمن الرحيم

أبـواب الـديـوان

١ ـ المقدمة

٢ ـ الغراميات

٣ ـ المدائح والتهاني

٤ ـ الإخوانيات

٥ ـ المراثي

٦ ـ التخاميس

٧ ـ الفهارس

الشيخ عباس بن الملا علي
١٢٤٤ ـ ١٢٧٦هـ

عصره ومعاصروه، أسرته وهجرة والده إلى النجف، مشايخه وأساتذته كلمات العلماء والأدباء في حقه، صلته بأدباء بغداد، ما قيل فيه من المدح والرثاء، مولده ووفاته، غرامه وما قيل حوله، آثاره وشعره.

• • •

تكاد المصادر المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا تتفق على أن الشيخ عباساً بن الملا علي بن ياسين بغدادي المحتد نجفي النشأة والمسكن والمدفن، وأن كنيته (أبو الأمين) وهو من أسرة عريقة تعرف بآل (السكافي) يوجد رهط منها في الشامية والنجف يتعاطى التجارة والمهن الحرة، وقد نبغ من ناشئتها أخيراً بعض الأطباء والمحامين.

وكان أبوه الملا علي من ذوي النسك والصلاح يتعاطى بيع (البز) في بغداد، وفي سنة ١٢٤٧هـ، وهي السنة التي فتك بها الطاعون في العراق فتكاً ذريعاً واجتاح معظم سكانه في المدن والقرى والأرياف، هاجر الملا علي إلى النجف رغبة منه في مجاورة مشهد الإمام

علي عليه السلام، ولولده المترجم له يومئذ من العمر ثلاث سنين إذ أنّ مولده كان سنة ١٢٤٤هـ ففتح عينيه في جامعة كبرى وهي النجف المقدسة التي كانت يومئذ مركزاً لنهضة أدبية فذة والعاصمة الوحيدة لدولتي العلم والأدب فقد كثر فيها تخرج الفحول من علماء وأدباء وشعراء وكثر نتاجهم وتعددت آثارهم نظماً ونثراً، ومن النادر أن تجد عصراً يماثل ذلك العصر (القرن الثالث عشر الهجري) في النجف أو في العراق، سواء أكان ذلك من حيث عدد من نبغ فيها من فقهاء وشعراء، أو من ناحية جودة الإنتاج وما تركوه من آثار علمية وثروة أدبية عظيمة، ويعود الفضل كله في تلك النهضة إلى مؤسسها الأول وغارس بذرتها الأولى في مستهل القرن المذكور، وهو الحجة الطباطبائي السيد المهدي بحر العلوم، وتلوه في الزعامة الدينية من بعده الشيخ جعفر كاشف الغطاء، لا يسعنا في هذه الكلمة استقصاء من نبغ في النجف من رجال أواسط ذلك العصر وتعداد مآثرهم وآثارهم، فإنه يحتاج إلى مواصلة بحث طويل ودراسات عميقة وزمن مديد، وسيأتي في غضون هذا الديوان وحواشيه ذكر جماعة منهم جاء عفواً واستطراداً، كالشيخ حسن قفطان وولديه الشيخ أحمد والشيخ إبراهيم، والشيخ إبراهيم صادق، والشيخ عبد الحسين والشيخ موسى شريف من آل محي الدين، والسيد صالح القزويني وولده السيد راضي، والشيخ صالح حجي، والسيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم، والسيد جعفر القزويني، والسيد موسى الطالقاني، والشيخ محمد الجزائري، والشيخ جعفر الشرقي، والشيخ محسن الخضري، والشيخ عبد الحسين شكر، والشيخ طالب البلاغي، والشيخ عباس الأعسم والشيخ حسين الدجيلي والشيخ سالم الطريحي و... و... و... عدا الذين نشأوا في أخريات ذلك القرن وكانوا طليعة أدباء القرن الحاضر وغرة جبينه ودرة

تاجه، وهم بين من عاصرناهم أو قاربنا عصرهم كالعلامة السيد محمد سعيد الحبوبي، والسيد إبراهيم الطباطبائي، وأبي الرضا محمد الجواد الشبيبي، والسيد جعفر الحلي، والشيخ عبد الحسين الجواهري، والشيخ أغا رضا الأصفهاني وأضرابهم من نوابغ النجف الذين حفظوا ذلك التراث العربي والكيان الأدبي وأدوه بعد ذلك خير تأدية.

أجل في مثل ذلك العصر الزاهر وبين أولئك الفطاحل وفي زوايا تلك الجامعة نشأ ودرج شاعرنا الشيخ عباس، وفيه ميل فطري لارتشاف مناهل العلم من ينابيعه وحياضه، واقتطاف زهر الأدب من حقوله ورياضه، يرفده في ذلك عطف والده الحنون، ويغدق عليه ما يحتاجه في جميع الشؤون، فحذق العربية وبرع في فنونها، ونظم القريض ونبغ فيه ولم يبلغ بعد سن الرشد، وكان آبة في الذكاء ومثلاً في النبوغ المبكر، وأصبح من ذوي المكانة المرموقة بين أدباء عصره يشار إليه بالبنان، ويثني عليه كل قاصٍ ودان، ولا أدل على ذلك من قوله:

أحطت من العلوم بكل فنٍ
بديع والعلوم على فنون

فها أنا محرز قصب المعالي
وما جاوزت شطر الأربعين

وقوله من أخرى:

كفاني إنني لعلاي دانت
بنو العلياء من قاصٍ ودان

وحسبي أنني من حيث أبدو
أشار الناس نحوي بالبنان

غير أننا لم نعرف على التحقيق من هم أساتذته الذين اتصل بهم وأخذ عنهم من أولئك الذين ذكرناهم سوى أن صاحبي (الحصون) و(الطليعة) قد صرحا بأنه أخذ فن الشعر والأدب عن السيد حسين آل بحر العلوم وصرح شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك في (الذريعة) بأنه تفقه على العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر كما جاء في القسم الأول من (ج٩) ص٢٤٨ عند ذكر ديوان السيد حسين بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، وقال: إن الفصل الثاني منه في مراثي بعض العلماء مثل شيخه صاحب الجواهر والشيخ عباس بن المولى علي البغدادي تلميذ صاحب الجواهر وغيرهما ا هـ.

وفي كنز الأديب للشيخ درويش علي البغدادي الحائري المتوفى سنة ١٣٢٢: إن المترجم له كان من أشهر تلامذة صاحب الجواهر وأوعاهم لدروسه في الفقه ا هـ.

وكان المترجم له قد سافر إلى بغداد في ريعان شبيبته عدة مرات لدعوى كانت له فيها فاتصل ببعض أعيان بيوتها من آل الآلوسي وآل جميل وآل كبه الذين أعانوه في إنجاز قضيته واجتمع بأدبائها وشعرائها كالفاروقي عبد الباقي، وبعد الغفار الأخرس والشيخ جابر الكاظمي والسيد صالح القزويني وولده السيد راضي وتقارض معهم في الأدب والأشعار وجرت بينه وبينهم مراسلات ومطارحات يجد القارئ بعضها في قسم (الأخوانيات) وغيره من هذا الديوان وكان العمري أشدهم علاقة وصلة به فقد مدحه وراسله بطائفة من القصائد والمفردات أشرنا إليها في موضعها ومنها قوله من قصيدة يمدحه فيها تناهز الـ٥٠ بيتاً مثبتة بديوانه المطبوع ص٢٦٦ وإليك شاهداً منها:

لـه الله مـن ذي مـنـطـقٍ أعـجـز الـورى
وألـسـنـة الافـصـاح عـنـه غـدت لُـكـنـا

تـرعـرع فـي حـجـر الـنـجـابـة وانـثـنـى
مـن الـمـجـد قـبـل الـمـهـد متـخـذاً حـضـنـا

حـبـيـب إذا أنـشـا. صـريـع إذا انـتـشـى
بـديـع إذا وشـى. غـريـض إذا غـنـى[1]

ومـفـتـقـر (مـغـنـى الـلـبـيـب) لـلـفـظـه
يـعـلـم فـي إعـرابـه مـعـبـد الـلـحـنـا

تـسـامـى عـلـى الأقـران فـهـو أجـلـهـم
وأكـبـرهـم عـقـلاً وأصـغـرهـم سـنـا

وأكـثـرهـم فـضـلاً وأفـضـلـهـم ذكـاً
وأنـفـذهـم فـكـراً وأشـحـذهـم ذهـنـا

ومنها:

مـراث بـنـعـت الآل آل مـحـمـد
لـه الـدهـر يـعـطـي حـيـن يـنـشـدهـا الأذنـا

ويـسـتـوقـف الأفـلاك شـجـو نـشـيـده
ويـسـتـصـرخ الأمـلاك والأنـس والـجـنـا

---

(١) أشار بالبيت إلى أبي تمام (حبيب بن أوس)، وصريع الغواني (مسلم بن الوليد) وبديع الزمان الهمداني وغريض الأندلسي المغني المعروف.

فيبكي الحيا والرعد يندب والسما
تمور ووجه الأرض يملؤه حزنا[1]

ولا أغالي إذا قلت: إن العمري غالي بقوله من مقطوعة مدحه فيها ص٤١٦:

سميّ عمّ النبي وابن الوصي علي
تراه بالفضل شيخاً والسن سن الصبي
يزري بنظم ونثر بالمرتضى والرضي

وقال فيه العمري أيضاً هذه الكلمات المنثورة في ديوانه ص١٩٩:

الشاب الذي شب عمرو دهائه عن الطوق، ومن لا زال بمراقي علائه راقياً إلى ما فوق الفوق، البارع الأريب، والضارع المنيب، الملا عباس الغروي، دام دائراً من سلاف الألطاف على الندامى بالكأس الروي.

وقال السيد حيدر الحلي، مصدراً إحدى قصائده في آل كبه الكرام:

مما جادت به فكرة ذي المجد الأثيل، والفصيح النبيل، من يُغني نور فهمه عن المقباس، خلف المرحوم ملا علي الشيخ عباس.

وقال السيد صالح القزويني البغدادي[2] يمدحه من أبيات:

---

(١) سألت المرحوم الشيخ محمد السماوي يوماً وقلت له: لم يكن للشيخ عباس رثاء معروف في أهل البيت فما هو قصد العمري في هذه الأبيات الأخيرة؟ فقال: روى لي بعض معاصريه أنه كان يستدر الدموع بصوته الرخيم وإنشاده الرقيق لما يحفظه من المراثي الحسينية في بعض الندوات الخاصة التي يعقدها أصحابه ببغداد في أيام عاشوراء. وحدثني بذلك أيضاً المرحوم الحاج حسين الشهربانلي من شيوخ بغداد المعمرين وإنه كان ممن شهد تلك الأندية المشار إليها.

(٢) ابن المرحوم السيد مهدي بن السيد رضا الحسيني ولد في النجف سنة ١٢٠٨ =

يـا خـيـر فـرع طـيـب الأصـل
وخـيـر قـرم شـامـخ الـفـضـل

وصـلـت فـي حـبـلـك حـبـل الـرجـا
فـصـل بـه حـبـلـك فـي حـبـلـي

إن قـلـت هـل فـي الـنـاس مـن مـفـضـل
قـالـوا نـعـم ذاك أبـو الـفـضـل

فـإن يـكـن بـعـلٌ لـبـكـر الـعـلـى
فـمـا لـهـا إلاّه مـن بـعـل

كـم فـي الـمـعـالـي مـن قـضـايـاً لـه
نـتـيـجـة عـقـيـمـة الـشـكـل

وقال فيه أيضاً من موشحته السباعية التي مدح فيها الشيخ طالب البلاغي والصفوة من أخدانه (راجع الديوان ص٦٠).

والـلـوذعـي الـبـاسـم الـعـبـاسـا
بـالـنـفـس إن عـز الـمـواسـي واسـى

= وتفقه وتأدب فيها وصاهر العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر على كريمته وهو أخو السيد محمد والسيد حسين زوين لأمهما وهاجر إلى بغداد سنة ١٢٥٩هـ وأقام فيها مرجعاً لأهلها في الأمور الشرعية وتوفي فيها سنة ١٣٠٦ ونقل جثمانه باحتفال كبير إلى النجف. وكان كثير الشعر جيده حسن الأسلوب مجيد الوصف، وله (١٤) قصيدة مطولة في أهل البيت عليهم السلام استوفى بها كثيراً من فضائلهم وتاريخ حياتهم سماها (الدرر الغروية) توجد منها نسخة عند ولده السيد حسون في بغداد، وطارح جماعة من شعراء عصره كالعمري عبد الباقي والشيخ عباس صاحب الديوان وغيرهما وتوجد نسخة من ديوانه في مكتبة الآثار العراقية، وقد ترجم له سيدنا السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة (ج٣٦ ص٢٦٧).

وأســـد راع الأســـود بـــاســـا
حـاز الـعـلـى فـجـاوز الـمـقـيـاسـا

بـخُـلـقٍ مـن الـنـسـيـم ألـطـفِ
ونـائـل مـن الـغـمـام أوطـفِ

وهـمـة مـن الـزمـان أكـبـر

وللشيخ حسن السعدي المعروف بقفطان من أبيات يعاتبه فيها:

سـمـعـاً أبـا الـفـضـل عـتـبـاً لا جـواب لـه
والله يـعـلـم أنـي لـم أقـل شـطـطـا

وقال الشيخ جابر الكاظمي[1] عاتباً عليه ومتشوقاً إليه:

أقـاسـي مـن صـدودكَ مـا أقـاسـي
وأحـمـل مـنـك أضـعـاف الـرواسـي

أروم الـقـرب مـنـك وأنـت نـاءٍ
وأرجـو أن تـلـيـن وأنـت قـاس

فـيـقـتـلـنـي نـواك وأنـت راضٍ
ويـمـرضـنـي هـواكَ وأنـت آس

رضـيـتُ مـن الـقـا بـخـيـالِ طـيـفِ
ومـن طـرف الـتـواصـل بـاخـتـلاس

---

(١) شاعر مشهور وأديب معروف ربعي النسب وأصله من (بلد) ما بين بغداد وسامراء، ولد سنة (١٢٢٢) وتوفي في صفر ١٣١٣هـ بالكاظمية وقد تكرر ذكره في ديوان عبد الباقي العمري، وله ديوان شعر بالعربية ومجموع بالفارسية، وأشهر شعره تخميس الأذرية، وقد ترجم له السماوي في كتابه (الطليعة) والسيد الأمين في الأعيان (ج١٥ مج١٦) وشيخنا الحجة الطهراني في أعلام الشيعة (ج١ ص٢٧٤).

نسيتَ لياليا سلفت بأنسٍ
فإني لا وحقك غير ناس

طِلانا ريقة والكأس ثغر
وساقينا اللمى والجفن حاس

فمالي كلما قد قلت رفقاً
بقلبي جد فيه بانعكاس

وقد شربَ الهوى فشربت منه
ومن كاساته أترعت كاسي

تردى السقم ناظره لباساً
فعاد لباس ناظرهِ لباسي

تميل بمهجتي نشوات سكر
إذا مالت به سِنة النعاس

أغار على الفؤاد بمقلتيه
فواسي فيه عباس المواسي

فتًى في الفضل أشهر من ذكاء
إذا ارتفعت وأذكى من (أياس)

له فضلٌ به فاق (ابن سينا)
وشعرٌ فاق شعر (أبي نؤاس)

وكم للعقل من نورٍ مضيءٍ
له من نوره أي اقتباس

بمدركه العقول العشر حارت
فكيف يُحس بالخمس الحواس

معالٍ لا تقاسُ بها معالٍ
وها هي جاوزت حد القياس

ألا يا خير من بالفضل عنه
تحدثنا أناسٌ عن أناس

لقد أسست من علم وفضلٍ
بناً فبنى الأنام على الأساس

فدمْ واسلمْ ولا تجعل فؤادي
يقاسي من صدودك ما يقاسي

وللعلامة السيد حسين آل بحر العلوم في مدحه قصيدة عصماء في ديوانه المخطوط اقتطفنا منها ما يلي:

نأى فأوما لتوديعي بإشفاق
رشاً أثار غداة البين أشواقي

ساروا فقلبيَ مذ جدوا المسير غدا
يقفو الظعون وجسمي بالحمى باق

تكفكف الدمع من عيني يد ويدٌ
على فؤادٍ حذار البين خفاق

هب يوم بينهم أبكى الجفون دماً
لكنه ضم مشتاقاً لمشتاق

يا صاحبيّ أعيراني الدموع فما
أبقى فراقهم دمعاً بآماقي

وخبراهم لئن حالت عهودهم
إني مقيم على عهدي وميثاقي

أمسيت من بعدهم مضنى الحشا أرقاً
داء لعمرك لا يرجى له راق

فيا لقلب بنار الوجد مضطرم
ويا لطرف بماء العين دفاق

يا منية النفس ذابت بالنوى كبدي
فامنن ولو بخيال منك طراق

أسرت قلبي وأطلقت الدموع دماً
فلم أزل منك في أسرٍ وإطلاق

لله أيامنا بالرقمتين فقد
كانت بكم مشرقات أي إشراق

شمس تدار بأكواب وآنية
من الدراري أدارتها يد الساقي

رشيق قدٍ كغصن البان معتدل
رقيق خدٍ بماء الحسن رقراق

طافت براحين عيناه وراحته
فرحت نشوان أقداح وأحداق

سما بطلعته بدر السماء كما
سما أبو الفضل في علم وأخلاق

بوده خصني الله الودود بلى
ما الود بين الورى إلا بأرزاق[1]

أعددته لي حساماً تستطيل به
كفي لدى الحرب إن قامت على ساق

ذات تجمع فيها ما تفرق من
علم وحلم وآدابٍ وأخلاق

أبر بي من أخ برٍ وذي رحم
كأن أعراقه لفت بأعراقي

وقد أثنى عليه العلامة الأديب الشيخ إبراهيم صادق العاملي في كلمات منثورة منها: فيا له من صبي فاق على صغر سنه. فيما رق من بديع الأدب كبراء فنه. ولا غرو إن فات فضلاء بني الفضل فهو أبوه. أو فاق بالمنطق الفصل من إليه باعترافهم نسبوه إذ هو اليوم من ألقت إليه الآداب فضل القباد. وانقاد إليه من شوارد البلاغة كل صعب الانقياد. عَلَم الكمال المستقيمة به قناته. والخافقة على رؤوس المهابة والجلال عذباته. المالك بكريم أخلاقه أزمة قلوب الناس. أبو الفضل شمس المكارم الشيخ عباس سليل التقي النقي والمهذب الصفي الملا علي... إلخ...

وتحدث عنه المؤرخ السيد حسون البراقي في رسالة له بحث فيها

---

(١) أخذه من قول الشريف الرضي (إن مودات القلوب أرزاق).

عن علويات ابن أبي الحديد والباقيات الصالحات لعبد الباقي العمري وذكر صلة الثاني بالمترجم وغيره (والرسالة من مخطوطات مكتبتنا).

وقد ذكره العلامة السماوي في كتابه الطليعة (ج١ ص٢١٧) وأورد شواهد من شعره ثم نشر بقلمه في مجلة الغري النجفية (ع٢١ مج٧) الصادر سنة ١٣٦٥ ملخص ما كتبه عنه في الطليعة مع بعض الزيادات. وإليك خلاصة ما قاله في الموضعين: العباس بن علي بن ياسين أبو الأمين كان فاضلاً أديباً جميل الشكل حسن الصوت لطيف المعاشرة. وكان أبوه تقياً هاجر من بغداد إلى النجف وابنه رضيع وكان وقاد الذهن حاد الفهم وسيماً ذا عارضة شديدة وهمة عالية مشاركاً في العلوم على صغر سنه، وفيه يقول العمري.. تسامى على الأقران فهو أجلهم.. إلخ. وصاهره الحسين بن الرضا الطباطبائي على شقيقته فهنأ السيد وهنأ نفسه بمصاهرة آل الرسول بقوله ـ منحتك من بعد الصدود وصالها (راجع الديوان ص٥٧) وهذا من الديانة والمحبة للنبي وآله وعرف بالتقوى وامتاز بالورع فهو كما كان من مشاهير الشعراء كان كذلك من مشاهير الأتقياء وله مطارحات مع أدباء وقته، وتوفي أواسط شهر رمضان سنة (١٢٧٦) في مرض الدق (السل) وعمره (٣٢) سنة ودفن بالصحن الحيدري تجاه باب الرواق الكبير، ويقال في سبب موته أنه هوى ابنة أحد الأشراف وأخفى هواه حتى أنحله إلى أن قضى نحبه ا هـ.. والغريب أننا لم نجد واحداً من أصدقائه الكثر في حايته تصدى لرثائه بعد وفاته، أمثال العمري عبد الباقي الذي توفي بعده بثلاثة أعوام، والشيخ موسى شريف المتوفى بعده بخمسة أعوام والسيد صالح القزويني المتوفى بعده بثلاثين سنة ولعلهم رثوه ولم تثبت مراثيهم له فيما دوِّن من أشعارهم، وقد عثرنا على مرثية العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم له في ديوانه المخطوط وهي تفيض

بالحسرات والآلام وتطفح بالإكبار والإعظام، وذكر العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة) أن السيد المذكور هو الذي قعد له للعزاء ثلاثة أيام والقصيدة تنيف على (٦٧) بيتاً اخترنا منها ما يلي:

رزء كسا العلياء ثوب حدادِ
وأماد للإسلام أي عمادِ

أصمت فوادحه الرشاد فبددت
أركانه بالرغم أي بداد

هل ذاك نفخ الصور قد صرت بنا
زعقاته أم ذاك صرصر عاد

جلل عرا فرمت سهام خطوبه
دين النبي ومعشر الأمجاد

هاتيك غر الأكرمين لوجدها
تذري المدامع من دم الأكباد

ثكلى ومن فرط الجوى أحشاؤها
أبداً ليوم الحشر في إيقاد

قف بالديار الدارسات طلولها
وأنشد رباها عن أهيل ودادي

بالبين إن سلبوا القلوبَ فإنهم
خلعوا على الأجساد ثوب سواد

ظعنوا فأحشاء الأحبة بعدهم
توري لفرط الوجد وري زناد

تقفو النجائب من جوى وجفونها
تهمي متى يحدو بهن الحادي

لله رزءٌ أججت نيرانهُ
قلب الورى من حاضر أو باد

رزء الفتى السامي أبي الفضل الذي
حاز الفضائل من لدى الميلاد

من فاق أرباب العلى بمفاخر
علم وأخلاق وبسط أيادي

ذات سمت فحوت مناقب جمة
أعيت عن الإحصاء والتعداد

قُسُ البلاغة في الورى بل لم يُقس
كلاً بسحبان وقس أياد

ومهذب مزج القلوب بوده
مزج الإله الروح بالأجساد

ذاك الذي شرك الأنام بماله
لكن تفرَّد في هدىً ورشاد

فقضى وأنفس زاده التقوى وهل
للمتقين سوى التقى من زاد

لو يفتدى لفديته طوعاً بما
ملكت يدي من طارف وتلاد

لـكـن إذا نـفـذ الـقـضـاء فـلا تـرى
تـجـدي هـنـالـك فـديـةٌ مـن فـاد

خـنـتُ الـذمـام وحـدتُ عـن نـهـج الـوفـا
إن ذقـتُ بـعـد نـواه طـعـم رقـاد

وسـلـوت مـجـدي إن سـلـوت مـصـابـه
حـتـى ألاقـيـه بـيـوم مـعـادي

هـل كـيـف تـسـكـن لـوعـتـي فـيـه وقـد
أمـسـى رهـيـن جـنـادل الألـحـاد

لـي كـانـت الأيـام أعـيـاداً بـه
والـيـوم عُـدن مـآتـمـاً أعـيـادي

قـد كـنـتُ أنـشـد فـيـه غـر مـدائـحـي
والـيـوم عـاد مـراثـيـاً إنـشـادي

أصـفـيـتـه دون الأنـام الـود إذ
كـان الـحـري ومـجـده بـودادي

لـمـحـتـه عـيـنـي فـابـتـلـت كـبـدي بـه
إن الـعـيـون بـلـيـة الأكـبـاد

وعـرفـت قـدر عـلاه مـن حـسـاده
إذ تـعـرف الأشـيـاء بـالأضـداد

ذخـري ومـن حـذري عـلـيـه كـنـزتـه
تـحـت الـثـرى عـن أعـيـن الأشـهـاد

أتبعته عند الرحيل مدامعاً
تحكي الغوادي أو سيول الوادي

فقضى برغمي قبل أن أقضي به
وطري وأبلغ من علاه مرادي

يرتاحُ في روض الجنان فؤاده
ومعذبٌ بلظى الجحيم فؤادي

يا ليتما لاقيت حيني قبل ما
ألفاه محمولاً على الأعواد

فدّى بقية عمره نفسي التي
هي نفسه ففدى المفدّى الفادي

من بعد فقدك لا أرى في الدهر لي
عوناً على صرف الزمان العادي

لله نعشك مذ سرى ووراءه
أم المعالي بالثبور تنادي

لله قبرك كيف وارى لحده
طوداً يفوق علا على الأطواد

لله رمسك كيف غشى طلعة
سطعت سناً كالكوكب الوقاد

ولقد صفا بك عيشنا زمناً فهل
ذاك الزمان الغض لي بمعاد

كم ذا أقاسي فيك من وجدٍ ومن
نوب تهدُّ الراسيات شداد

أتقلب الليل الطويل كأنني
متوسد وعلاك شوك قتاد

أبكيك يا جم المكارم ما شدت
ورقاء فوق المايس الميَّاد

أبكي ولم أعبأ بلومة عاذل
(إني بواد والعذول بواد)

أفهل ترى لي سلوة في فقد من
هو فاقد الأمثال والأنداد

هيهات لا أسلو وإن طال المدى
من كان في الكرب الشداد عتادي

يا منهل الورّاد بل يا روضة
الروّاد بل يا كعبة الوفاد

بك كان نادينا يضيء وقد محت
أيدي الزمان ضياء ذاك النادي

كم ذا دهتني الحادثات بفادح
لكن ذا أدهى شجى لفؤادي

وحشدت يا دهر الضغائن لي فما
لك كم تجور على بني الأمجاد

أوريت نيران الأسى في مهجة
الصادي أجل فالله بالمرصاد

وسقى ضريحاً ضم خير معظم
أبداً مدى الأزمان صوب عهاد

أما القصة الغرامية المنسوبة إليه والتي تضاربت فيها آراء بعض المتأخرين أخماساً بأسداس فقد اكتنفها الغموض وحاطها إطار من الإبهام بالرغم من أن الحديث عنها بلغ حد التواتر بين شيوخ الأدب المعمرين مضافاً إلى أنها تتجسم في قصائده الغرامية ومقاطعه الغزلية فتراه يحدثنا فيها عن نفسه وما صنع الحب بقلبه من مرض وداء، وألم وشقاء، ويبث فيها اللوعة والغرام والشوق والضرام ويظهر فيها الهوى العفيف والحب الطاهر وهو في كل ذلك يائس من الوصال يأساً، يذوب منه فؤاده وينحل جمسه ويقاسي ما لم يقاسي العاشقون قبله، ويشيد فيها بمجده أيضاً وينوه بعلمه وأدبه وشجاعته وبأسه، وتلمس في طيات قوله وأقوال مادحيه ما يؤكد صدق لهجته في حماسته، وقد أشار إلى القصة العلامة الأمين في (الج٣٧) من الأعيان ص٤١[1] نقلاً عن الج١ ـ من طليعة السماوي. واعتقد أن الطليعة أقدم المصادر وأوثق المراجع التي أخذ عنها كل من كتب عن حياة صاحب الديوان وقصته هذه، لأن مؤلفه اتصل برهط من أعلام الأدب كانوا قد عاشروا صاحب الديوان وعاصروه كالسيد إبراهيم الطباطبائي وغيره، وخلاصة القول عنها على سبيل الإجمال هو ما جاء في كلمة معالي العلامة محمد الرضا الشبيبي حيث قال عند ذكره في كتاب العراقيات ص١٥١ ما نصه:

---

(١) نشره بعد وفاة المؤلف ولده الأستاذ السيد حسن الأمين، أخذ الله بيده للمضي في نشر بقية أجزاء الكتاب.

لم نقرأ للشيخ عباس شعراً كثيراً في المجاميع غير أنا علمنا أنه كان شاعراً حي الشعور ولا يزال وإن مات من بعيد حي الروح، كذلك هي أرواح المحبين تحيا ولا تموت أو تموت ولا تحيا حياة الجبروت.

كان الشيخ عباس طالب علم في النجف يتخرج على شريف من علماء وقته أي قبل قرن من الزمان، وكان يختلف إلى بيت مخرجه فاتفق أنه خالس ابنة الأستاذ نظرة استحالت غراماً لم يطق احتماله فذاع أمره وانقطع عن سيده إلا قلباً يبعثه النزوع على الرجوع ولما كبر الأمر طلب من الأستاذ أن يجمعهما قرينين فأبى له شرفه أن يتنازل إلى مصاهر غير كفو ولا قرين، ومذ شعر التلميذ ببأسه ساءت حاله حتى أصبح قعيد داره مما يجده فمات «ره» شهيد المحبة وصريع الغرام وقيل أن شيخه سمح له بمناه بعد تحققه خطر المغبة فزارته الحبيبة وهو يومئذ لقاً في بيته فتمثل منشداً:

أتت وحياض الموت بيني وبينها

وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل ا هـ

وما كادت تختطفه يد الحمام وهو لم يبلغ سن الكهولة بعد حتى اختطفت يد الشتات والضياع جميع آثاره العلمية والأدبية وقد حاز قسماً منها ـ على ما علمنا ـ ابن أخته والمتخرج عليه أدباً الشيخ محمد سعيد السكافي الذي توفي بكربلا ولا عقب له ففقدت آثاره وآثار خاله معاً على إثر وفاته[1] وأما ولده الأمين فلم يكن يعتني بشيء من آثار والده العباس

---

(١) هو من أسرة عريقة في النجف تعرف بآل الحاج علي هادي من سدنة الروضة الحيدرية وكان والده الشيخ محمود يتقلد منصب نيابة التوليه في المشهد العلوي في عهد آل (الملا) وهاجر ولده المذكور إلى كربلاء واستوطنها إلى أن توفي فيها (ع١ ـ ١٣١٩هـ) وعمره ٦٩ سنة ولم يعقب وكان تخرجه على خاله صاحب الديوان ولم يكن من =

بل انصرف طيلة حياته إلى الكسب وعاش يمتهن بيع «التبغ» حتى توفي قبيل الحرب العالمية الأولى حوالي سنة «١٣٣٠» وقد ناهز السبعين[١].

وكان الشيخ عباس من المقلين المجيدين في النظم وجل شعره في النسيب والتشبيب والمراسلات مع لداته وأخدانه، والفخر الذي جاء عرضاً في بعض قصائده وشعره نقي الديباجة رقيق الحاشية رشيق الأسلوب يجمع بين الرقة والجزالة في اللفظ والمعنى وهو من الشعراء الذين لم يتخذوا الشعر آلة استجداء بل كان من علو الهمة وإباء النفس على جانب عظيم ولنعم ما صور نفسه في قوله:

ولـي نـفـس حـرٍ لـو رأت إن ريَّـهـا
يشاب بضيم لاستمرت على الظما

وقد أصدرتْ مطبعة العرفان في صيدا سنة (١٣٣١هـ) كتاب (العراقيات) يضم تراجم عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق أحدهم الشيخ عباس، وليس فيه من شعره سوى نونيته المشهورة وبضعة أبيات من غيرها وكلمة موجزة عن حياته لم يقف القراء منها على ضالتهم المنشودة من سيرته وبعد ذلك ببضع سنين أظفرني البحث في مجموعة كتبت حوالي سنة (١٢٩٠هـ) في إحدى قرى الحلة ينيف ما فيها من الشعر المختار على ألف بيت أكثره من شعر الشيخ عباس مصدرة بكلمة موجزة عن حياة

= أسرة آل السكافي وإنما لحقه اللقب من قبل خالد المذكور وقد نشرنا له ترجمة مفصلة في مجلة الاعتدال (ع٧ مج٤) سنة ١٣٥٦هـ.

(١) أعقب ثلاثة أولاد، عباس وعبد الحسين وإبراهيم وكلهم ماتوا دارجين لم يعقبوا، وله بنتان اقترن بإحداهما الشيخ علي أسد الله الكاظمي وبالثانية أحمد بن الحاج سعد آل الحاج راضي أحد الثوار الذين أعدمهم الإنكليز شنقاً بالكوفة في وثبة النجف الأولى سنة ١٣٣٦هـ وهو والد الأستاذ المحامي الحاج كاظم أحمد نائب النجف في البرلمان العراقي، وهو اليوم بقية أسباط صاحب الديوان.

الرجل وقصته، فلخصت قسماً مما نقلته منها ونشرته في عددين من العرفان (مج١٢) الصادر سنة(١٣٤٥) أي قبل ثلاثين سنة وبعد برهة غير قصيرة هبطت علي رسائل وكتب من جماعة من الأصدقاء الأماثل يطلبون فيها إلي أن أزودهم بما لدي من بدائعه وروائعه[١]، مما دعاني أن أصرف طرفاً من العناية بالبحث عن آثار الرجل وأشعاره في المكتبات والمخطوطات، فتألف من ذلك هذا المختصر من ديوانه الذي نقدمه للقراء الكرام خدمة للأدب والتاريخ مجموعاً من مصادر شتى أشرنا إلى كل منها في موضعه.

ومن أكبر البواعث التي حفزتنا إلى نشره ـ مع كثرة العوائق ـ هو ما رأيناه في بعض المطبوعات الحديثة من شعره الذي نسب سهواً إلى غيره من الشعراء راجع (ص٢٧ وص٦٣ من نفس الديوان).

ولسلاسة شعره وأخذه الحظ الوافر من الانسجام تجده خالياً من غريب الألفاظ إلا نادراً قد أشرنا إليه، كما وقد ألمعنا إلى أكثر من ذُكر في الأصل بنماذج من تراجمهم ليكون كتاب تأريخ كما هو كتاب أدب، وأرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم لا نبتغي من أحد شكراً ولا أجراً والله من وراء القصد.

النجف الأشرف
٢٥ رمضان ١٣٧٥

محمد علي اليعقوبي

---

(١) منها رسالة من معالي الأستاذ الجليل والشاعر الكبير الشيخ علي الشرقي، وأخرى من أحد الأساتذة الذين عنوا بالبحث عنه بتوسط الأستاذ السيد حسن الجواد قائمقام النجف يومئذ، وأخرى من إدارة مجلة «البطحاء» في الناصرية، وإدارة مجلة «الميزان» في العمارة وأحلت جواب بعضهم على ما نشر في مجلة العرفان.

الغراميات

(١)

قال رحمه الله تعالى:

وهي من أشهر قصائده الغرامية، ومن شعره الذي يتغنى به

عـديـنـي وامـطـلـي وعـدي عـديـنـي
وديـنـي بـالـصـبـابـة فـهـي ديـنـي

ومُـنـي قـبـل بـيـنـك بـالأمـانـي
فـإن مـنـيـتـي فـي أن تـبـيـنـي

سـلـي شـهـب الـكـواكـب عـن سـهـادي
وعـن عـدّ الـكـواكـب فـاسـألـيـنـي

صِـلـي دنـفـاً بـحـبـكِ أوقـفـتـه
نـواكِ عـلـى شـفـا جـرف الـمـنـون

أمـا وهـوى مـلـكـتِ بـه قـيـادي
ولـيـس وراء ذلـك مـنٌ يـمـيـن

لأنت أعز من نفسي عليها
ولست أرى لنفسي من قرين

أما لنواكم أمدٌ فيقضى
إذا لم تقض عندكم ديوني

وكنت أظن أن لكم وفاء
لقد خابت لعمر أبي ظنوني

هبوني أن لي ذنباً وما لي
سوى كلفي بكم ذنب هبوني

ألست بكم أكابد كل هولٍ
وأحمل في هواكم كل هون

أصون هواكم والدمع يهمي
دماً فيبوح بالسر المصون

وتعذلني العواذل إذ تراني
أكفكف عارض الدمع الهتون

أعاذلتي دعي عذلي وذوقي
بهم ما ذقته ثم اعذليني[1]

يميناً لا سلوتهمُ يميناً
وشلت إن شلوتهمُ يميني

---

(١) سبقه إلى هذا المعنى كثير من المتقدمين آخرهم الحاج هاشم الكعبي بقوله:
ذوقي أميمة ما أذوق وبعدها ما شئت قولي

جفوني بعد وصلهمُ وبانوا
فسحي الدمع ويحك يا جفوني

لقد ظعنوا بقلبي يوم راحوا
فها هو بين هاتيك الظعون

فمن لميتم أصمت حشاه
سهام حواجب وعيون عين

إذا ما عنَّ ذكركم عليه
يكاد يغص بالماء المعين

رهينٌ في يد الأشواق عانٍ
فيا لله للعاني الرهين

إذا ما الليل جنَّ بكيت شجواً
وطارحت الحمائم في الغصون

ولو أبقت لي الزفرات صوتاً
لأسكتُّ السواجع في الحنين

بنفسي من وفيت لها وخانت
وأين أخو الوفاء من الخؤون

أضن على النسيم يهب وهناً
بريّاها وما أنا بالضنين[1]

---

(١) الريّا الريح الطيبة؛ وقد سبقه ابن الدهان الموصلي بما هو أرق منه إذ يقول:
وأغار أن يأتي إليك بقصتي غيري ولو أن النسيم رسول

فإن أكُ دونها شرفاً فإني
لأحسب هامة العيُّوق دوني[1]

ومن مثلي بيوم وغًى وجودٍ
وأي فتًى له حسبي وديني

ومن ذا بالمكارم لي يداني
وهل لي في الأكارم من قرين

وكم لي من مآثر كالدراري
وكم فضل ـ خُصصت به ـ مبين

فمن عزم غداه الروع ماضٍ
كحد السيف تحمله يميني

وحلم لا توازنه الرواسي
إذا ما خف ذو الحلم الرزين

ويأس عند معترك المنايا
تقاعس دونه أسد العرين[2]

وجود تخصب الأيام منه
إذا ما أمحلت شهب السنين

وعز شامخ الهضبات سامٍ
له الأعيالن شاخصة العيون

---

(١) العيُّوق نجم في طرف المجرَّة يتلو الثريا. وفي نسخة (فإن يك دونها شرفي).

(٢) تقاعس. تأخر، ورجع إلى الخلف.

ولي أدبٌ به الركبان سارت
تزمزم بين زمزم والحجون[1]

أحطت من العلوم بكل فنٍ
بديع والعلوم على فنون

وكم قومٍ تعاطوها فكانوا
على ظن وكنت على يقين

فها أنا محرزٌ قصب المعالي
وما جاوزت شطر الأربعين[2]

(٢)

وله:

أقول وقد ساروا بقلبي وخلفوا
على الرغم مني الجسم ينعى على القلب

نشدتكم بالله إلا أخذتمُ
بقية صبٍ قلبه سار بالركب

(٣)

وله:

حيٌ بالرقمتين حياً أقاموا
حبذا منزل لهم ومقام

---

(١) الزمزمة الصوت البعيد. له دويٌّ؛ والحجون جبل بمعلاة مكة.

(٢) يجد القارئ في آخر هذا الباب تشطير هذه القصيدة؛ وتخميس قسم منها.

ضـربـوا فـي ربـى زرود خـيـامـاً
لا تـنـاءت تـلـك الـربـى والـخـيـام

مـا حـنـيـنـي إلـى زرودٍ ولا رامـ
ـة لـولاهـمُ بـهـا لـي مـرام

أنـعـمـوا بـالـوصـال عـيـنـي زمـانـاً
ثـم صـدُّوا فـصـدَّ عـنـهـا الـمـنـام

واصـلـونـي حـتـى إذا مـلـكـوا الـقـلـ
ـب جـفـونـي فـاعـتـاد جـسـمـي الـسـقـام

لـم يـراعـوا يـوم الـوداع ذمـامـاً
لـلـمـحـبِ ولـلـمـحـب ذمـام

أمـن الـعـدل أنـهـم يـوم بـانـوا
أيـقـظـوا جـفـنـي الـقـريـح ونـامـوا[1]

أهـل ودِّي هـل يـسـمـح الـدهـر يـومـاً
بـلـقـاكـم وتـسـعـف الأيـام

عـلـلـونـا ولـو بـطـيـف خـيـالٍ
عـلَّ يـطـفـى بـيـن الـضـلـوع أوام

قـد سـئـمـنـا مـن الـحـيـاة ومـلـت
لـنـواكـم أرواحـهـا الأجـسـام

---

(١) وأرق منه قول مهيار الديلمي.

رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم سواء ولكن ساهرون ونوَّمُ

بي من الوجد والصبابة ما لو
بشمام لماد منه شمام[1]

لي بدر فيكم سباني سناه
لو تجلّى للناسكين لهاموا

لا تطيب المدام عندي ولكن
من لمى ريقه تطيب المدام

لم يدع فرط صدكم لي حياة
إنما الصدُّ للمحبِّ حمام

نمَّ دمعي على هواكم إذ الد
مع على كل ذي هوىً نمام

شاطرتكم عواذلي بعذابي
فتقاسمن جسمي الأسقام

كبدٌ بالجوى تشبُّ وجسمٌ
ناحلٌ شفه الضنا والسقام

وجفون قريحة وسهاد
وعويل وزفرة وضرام

وفؤاد يحنُّ شوقاً إليكم
كلما ناح في الغصون حمام

---

(١) شمام: جبل.

إنما أنتم المنى حيث كنتم
ولقلبي أنى أقمتم هيام

يا سقى دمعي الغميم إذا ما
فيه كنتم ولا عداه الغمام

وإذا في دار السلام أقمتم
فعلى ذلك المقام السلام

يا خليليَّ والهوى خلّياني
إن مثلي على الهوى لا يلام

أسعداني على البكا فجفوني
نزفت ماءها الدموع السجام

لست أصغي لا والهوى لعذول
كيف يصغي لعاذلٍ مستهام

• • •

يا حبيباً لديه قتلي مباح
في سبيل الهوى ووصلي حرام

بظلامٍ من فاحم الشعر داجٍ
وجبين ينجاب عنه الظلام

وقوام تخاله الغصن ليناً
إن تثنى سباك ذاك القوام

كم رمتنا ألحاظه بسهام
ما درينا أن اللحاظ سهام

مقل كالحسام تفتك لكن
ليس تنبو يوماً وينبو الحسام

منك شمس الضحى استمدت سناها
واستعارت ألحاظها الآرام

لي قلب يغوى بحبك مهما
عنف العاذلون فيك ولاموا

يعذب اللوم فيك وهو عذاب
فلتلمني بحبك اللوّام[1]

أنت دون الأنام مالك رقي
وقيادي وتحت رقي الأنام

لك ألقى الهوى زمامي وقدماً
أنا ممن يلقى إليه الزمام

كيف يستلمين الزمان هواناً
أو مثلي على الهوان يسام

• • •

(١) أخذه من قول أبي الشيص محمد بن رزين الخزاعي من أبيات:
أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوّمُ

(٤)

وله وهي من محاسنه:

حبّذا العيش بجرعاء الحمى
فلقد كان بها العيش رغيدا[١]

لا عدا الغيث رباها فلكم
أنجز الدهر لنا فيها وعودا

ولكم فيها قضينا وطراً
وسحبنا للهوى فيها برودا

يا رعى الله الدمى كان غادرت
من عميد واله القلب عميدا[٢]

ولكم قاد هواها سيِّداً
فغدا يسعى على الرغم مسودا

وبنفسي غادة مهما رنت
أخجلت عين المها عيناً وجيدا

ليس بدعاً إن أكن عبداً لها
فلها الأحرار تنصاع عبيدا

---

(١) وقد عارضها أستاذه السيد حسين بحر العلوم عدداً ووزناً وقافية بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط مطلعها:

يا رعى الله بذاك الحي خودا سبت البدر إذا أبدت خدودا

(٢) العميد الشديد الحزن.

جرحت ألحاظها الأحشاء مذ
جرحت ألحاظنا منها الخدودا[1]

رصدت كنز لئالي ثغرها
بأفاعٍ أرسلتهن جعودا

وحمت ورد لماها بظبىً
من لحاظ تورد الحتف الأسودا

يا مهاة بين سلعٍ والنقى
سلبت رشدي وقد كنت رشيدا

ولقتلي عقدت تيهاً على
قدِّها اللدن من الشعر بنودا

ما اطبتني البيض لولاها وإن
كنَّ عيناً قاصرات الطرف غيدا[2]

يا رعاها الله من غادرة
جحدت ودي ولم ترع العهودا

منعت طرفي الكرى من بعد ما
كان من وجنتها يجني الورودا

لو ترى يوم تناءت أدمعي
لرأيت الدر في الخد نضيدا

---

(١) أخذه من قول ولادة بنت المستكفي

لحاظنا تجرحكم في الحشى ولحظكم يجرحنا في الخدود

(٢) أطباه بالتشديد صرفه ودعاه.

ما الذي ضرك لو عدت فتىً
عد أيام اللقا يا ميّ عيدا

وتعطفت على ذي أرقٍ
لم تذق بعدك عيناه الهجودا

كم حسودٍ فيك قد أرغمته
فلماذا فيَّ أشمت الحسودا

نظمت ما نثرته أدمعي
من لئالِ كثناياها عقودا

جدت بالنفس وضنت باللقا
فبفيض الدمع يا عيني جودا

يا نزولاً بزرود وهمُ
بحمى القلب وإن حلُّوا زرودا

قد مضت بيضاً ليالينا بكم
فغدت بعدكم الأيام سودا[1]

كنت قبل البين أشكو صدَّكم
ثم بنتم فتمنيت الصدودا

هل لأيام النوى أن تنقضي
ولأيام تقضت أن تعودا

---

(١) أخذه لفظاً ومعنى من أحمد بن زيدون في نونيته الشهيرة.
حالت لبينكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

أوقد البين بقلبي جذوة
كلما هبت صباً زادت وقودا

عللونا بلقاكم فالحشا
أوشكت بعد نواكم أن تبيدا

وإذا عنّ لقلبي ذكركم
خدَّد الدمع بخديَّ خدودا[1]

ناشدوا ريح الصبا عن كلفي
إنها كانت لأشواقي بريدا

شدَّ ما كابدت من يوم النوى
إنه كان على القلب شديدا

أنا ذاك الصب والعاني الذي
بهواكم لم يزل صباً عميدا

حدت عن نهج الوفا يا مي إن
أنا حاولت عن الحب محيدا

وإذا ما أخلق النأي الهوى
فغرامي ليس ينفك جديدا

لم يدع بينكم لي جلداً
ولقد كنت على الدهر جليدا

---

(١) الخد الطريق والحفرة المستطيلة، والأخدود الجدول.

من عذيري من هوى طلَّ دمي
وصدود جرع القلب صديدا[1]

بي من الأشجان ما لو أنه
بالجبال الشم كادت أن تميدا

لو طلبتم لي مزيداً في الهوى
ما وجدتم فوق ما فيَّ مزيدا[2]

(٥)

وله:

ألا بأبي من تيم القلبَ حبُّها
وأسقمني والحب يضني ويسقم

مهاة بنفسي أفتديها وأسرتي
وإن لامني فيها وشاةٌ ولوَّم

من العدل أن لا سهم لي من وصالها
وفي كبدي منها على البين أسهم

فهل علمت ماذا يقاسي بحبها
أخو كلفٍ فيها معنًى متيم

---

(١) الصديد الحميم.

(٢) وهذا معنى طرقه الشعراء قبله. قال العباس بن الأحنف:

إن شوقي إليك لو شئت أن يزداد شيئاً لما وجدت مزيدا

وينسب لأبي نؤاس مثله:

ولو أني استزدتك فوق ما بي من البلوى لأعوزك المزيد

بـراه هـواهـا وهـو يـكـتـم مـا بـه
مـن الـوجـد لـو أن الـهـوى كـان يـكـتـم

يـروح ويـغـدو مـن هـواهـا عـلـى جـوى
مـمـضٍ ودمـع فـاض أكـثـره دم

فـمـا بـيـن دمـع مـن دم الـقـلـب مـسـبـل
ونـار جـوى بـيـن الـجـوانـح تـضـرم

وأمـسـى بـهـا بـادي الـصـبـابـة مـغـرمـاً
ومـا كـل مـن أبـدى الـصـبـابـة مـغـرم

تـخـالـف مـنـه الـقـلـب والـجـسـم مـذ نـأت
فـذا مـنـجـدٌ شـوقـاً وذلـك مـتـهـم

لـقـد كـان يـرضـى بـالـخـيـال مـسـلِّـمـاً
ولـكـن جـفـا حـتـى الـخـيـال الـمـسـلِّـم

(٦)

ومن رقيق شعره قوله[1]:

إلـى م تـسـرُّ وجـدك وهـو بـادٍ
وتـلـهـج بـالـسـلـو وأنـت صـبٌّ

---

(١) نشر منها خمسة أبيات فقط في كتاب العراقيات ص١٥٣، وقد أوردناها بتمامها ضمن ترجمته التي نشرناها في العدد (٤ ج١٢) من مجلة العرفان الصادر سنة ١٣٤٥هـ، ومن الغريب أن العلامة السيد محسن الأمين العاملي طاب ثراه نسبها سهواً للسيد حيدر الحلي الذي ترجم له في ج٢٩ من (أعيان الشيعة) وقد نبهنا على هذا السهو في ترجمة السيد حيدر الحلي في (ج٢) من كتابنا البابليات ص١٦٧.

وتـخـفـي فـرط حـبـك خـوف واش
وهـل يـخـفـى لأهـل الـحـب حـب

ولـولا الـحـب لـم تـك مـسـتـهـامـاً
عـلـى خـديـك لـلـعـبـرات سـكـب

وإن نـاحـت عـلـى الأغـصـان وِرقٌ
يـحـن إلـى الـرصـافـة مـنـك قـلـب

تـحـن لـهـا وإن لـحـت الـلـواحـي
وتـذكـرهـا وإن غـضـبـوا فـتـصـبـو

وتـصـبـو لـلـغـويـر وشـعـب نـجـدٍ
وغـيـر الـصـب لا يـصـيـبـه شـعـب

نـعـم شـب الـهـوى بـحـشـاك نـاراً
وكـم لـلـشـوق مـن نـار تـشـب

تـشـب ومـنـزل الأحـبـاب دان
فـهـل هـي بـعـد بُـعـد الـدار تـخـبـو

أجـل بـان الـتـجـلـد يـوم بـانـوا
وأظـلـم بـعـدهـم شـرقٌ وغـرب

كـبـا دون الـسـلـو جـواد عـزمـي
وعـهـدي فـيـه لـم يـك قـط يـكـبـو

فـلـي مـن لاعـج الـزفـرات زادٌ
ولـي مـن سـاكـب الـعـبـرات شـرب

وبين القلب والأشجان سلمٌ
وبين النوم والأجفان حرب[1]

وليس هوى المها إلا عذاب
ولكن العذاب بهن عذب

لحى الله الحوادث كم رمتني
بقاصمة لها ظهري أجبّ

كذاك الدهر بالأحرار حزرٍ
كأن للحر عند الدهر ذنب

ولو يجدي العتاب لطال عتبي
ولكن ما على الأيام عتب

(٧)

وله:

من لصبّ لا يرى عنكم براحا
سامه الدهر على الرغم انتزاحا

بحشاه لعبت أيدي الهوى
فغدا في طاعة الشوق وراحا

---

(١) سبقه إلى هذا الطباق الوأواء الدمشقي محمد بن أحمد الغساني بقوله:
تسالمت الأحزان في حتف مهجتي وبين جفوني والكرى أبداً حرب
وجاء بعده أبو الفتح سبط بن التعاويذي فقال:
فبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبرات صلح

شد ما أمسى يعاني دنف
أثخنته أسهم البين جراحا

تترامى قلّص العيس به
فربىً طوراً وأطواراً بطاحا

ودّ من طول النوى لو أنه
قبلها مات ولو مات استراحا

(٨)

وقال متغزلاً ومتحمساً:

غواني الحب عن نعت غوان[١]
وعانيهن لا ينفك عان

غوان لا يزال لهنَّ مغنى
ولكن في القلوب لها مغاني

ولاح راح يلحاني ضلالا
لحى الله المهيمن من لحاني

عذوليّ اكففا عذلي وذوقا
بهم ما ذقته ثم اعذلاني[٢]

فهل بعد التقاطع من وصال
وهل بعد التباعد من تدان

---

(١) وفي نسخة «غواني الخيف».
(٢) وهذا نظير قوله في نونيته السابقة:
أعاذلتي دعي عذلي وذوقي بهم ما ذقته ثم اعذليني

فشمر لا أباً لك للمعالي
ودع ذكر الكواعب والحسان

وخض بالخيل في لجج المنايا
بها تقتاد جامحة الأماني

وبادر ما استطعت بلا توانٍ
فليس بمدرك العلياء وان

وكن ثبت الجنان رحيب صدرٍ
إذا ضاق الخناق على الجبان

وهل يحلو بعين المرء عيشٌ
إذا هو لم يذق مر الطعان

نماني للعلى شرفي وفضلي
إذا قال الغبي أبي نماني

كفاني أنني لعلاي دانت
بنو العلياء من قاص ودان

وحسبي أنني من حيث أبدو
أشار الناس نحوي بالبنان

لمن أشكو ومن أشكو إذا ما
زماني ـ شل شاعده ـ رماني

• • •

(٩)

وله:

شام بالأبرقين برقاً فهاما
وامتى هاج صبوة وغراما

ذكرته الصبا لياليَ أنس
سلفت بالحمى فزاد هياما

وصبا للصبا وعهد التصابي
ولياليِ كانت به أياما

حبذا بالحمى زمان تقضى
بين تلك الشعاب لو كان داما

كم به جاد لي الحبيب بوصل
وبه نلت من زماني المراما

أفتدي شادناً إذا ما تثنى
أخجل السمر والغصون قواما

قام يسعى بأكؤس كالدراري
للندامى تنقض جاماً فجاما

فسقاني كأساً بها عدت حياً
بعد ما كدت أن ألاقي الحماما

كأس راح تريح قلب المعنَّى
إن تجلت له وتبري السقاما

فـتـرى الـشـمـس إن أدار مـداماً
وتـرى الـبـدر إن أمـاط لـثـامـا

هـاتـهـا هـاتـهـا فـقـد حـلـلـتـهـا
حـرمـات الـهـوى وكـانـت حـرامـا

سـعـد غـنّ لـنـا بـذكـر الـغـوانـي
فـالـعـنـا زال والـسـرور أقـامـا

أومـا تـبـصـر الـريـاض ابـتـهـاجاً
أطـلـعـت مـن جـيـوبـهـا الأكـمـامـا

وغـصـون الـهـنـا تـمـيـس ارتـيـاحـاً
وثـغـور الـسـرور تـبـدي ابـتـسـامـا

(١٠)

وله:

لقد كنت أشكو لوعة البين والنوى
وأحسد من لم يشك بيناً ولا بعدا

فلما دنوا مني وشاهدت صدّهم
تمنيتُ بعد الدار كي لا أرى الصدا

(١١)

وله:

لو كان صدك عن ملال لم يكن
يطوى على حرّ الغرام غليلي

لكن مللت بزعم أنك عاتب
شتان بين معاتب ومملول[1]

(١٢)

وله:

صبرت على ما لو أطل أقلّه
على هذه الدنيا أحال نهارها

فللّه دهري ما أشد اعتداءه
ولله نفسي ما أجل اصطبارها[2]

(١٣)

وله:

يؤرقني في الدوح نوح حمامةٍ
تحن فلا تبقي لذي جلد صبرا

ويقلقني ذكر الرصافة كلما
تذكرتها والصب تقلقه الذكرى

---

(١) أخذه من العباس بن الأحنف إذ يقول:

لو كنت عاتبة لسكّن لوعتي — أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللتِ فلم تكن لي حيلة — صد الملول خلاف صد العاتب

(٢) نظر فيه إلى قول أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي الأموي:

تنكر لي دهري ولم يدرِ أنني — أعز وأحداث الزمان تهون
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه — وبت أريه الصبر كيف يكون

(١٤)

وله:

بـأبـي أنـت إن تـسـل عـن مـعـنًـا
ك فـسـمـعـاً مـنـه مـقـالا وجـيـزا

أنـت أذلـلـتـنـي وكـنـتُ عـزيـزاً
وكـذاك الـهـوى يـذل الـعـزيـزا

(١٥)

وقال في غرض له:

يـا أيـهـا الـمـولـى الـذي فـاق الـورى
بـمـآثـر ومـفـاخـرٍ لا تـوصـفُ

أشـكـو إلـيـك هـوى حـبـيـب ظـالـم
عـرف الـهـوى لـكـنـه لا يـنـصـف

حدثنا العلامة الأديب المرحوم الشيخ جواد الشبيبي[1] أن صاحب

---

(١) شيخ أدباء العراق ونابغة عصره علماً وأدباً وثقافة، وهو بقية من أدركنا من السلف الماضي؛ وقد طارح وساجل مجموعة من فطاحل العلم والأدب الذين عاصرهم كالشيخ الهادي آل كاشف الغطاء؛ والسيد جعفر الحلي، والسيد ناصر البصري؛ والشيخ أغا رضا الأصفهاني، والحاج محمد حسن أبو المحاسن، والسيد علي العلاق، وأضرابهم فكان (الجواد) السابق الذي لا يشق غباره في مضماري النظم والنثر، وقد جمع في النوعين بين الإكثار والإجادة.

ولد في بغداد في شهر شعبان سنة ١٢٨١هـ وتوفي والده بعد ولادته بأيام فسافرت به والدته إلى الشطرة حيث يقيم والدها العالم الجليل الشيخ صادق اطيمش. فنشأ في كنف جده المذكور نشأة عالية حتى توفي جده سنة ١٢٩٦هـ. فارق المترجم =

الديوان كان سائراً، ومعه الشيخ محسن الخضري. فقال الأول مرتجلاً:

= (المنتفك) ورحل إلى بغداد متردداً بينها وبين الكاظمية مواظباً على تكميل مقدماته. ثم ورد النجف فدرس فيها الفقه والأصول على جماعة من العلماء كالسيد عبد الكريم الأعرجي، والشيخ أحمد المشهدي، والسيد مهدي الحكيم، وأخذ الأدب الذي جعل جلَّ اتجاهه إليه من الشيخ محسن الخضري؛ والشيخ جعفر الشرقي، والعلامة السعيد الحبوبي، والسيد حسين القزويني؛ وإن أكثر شعره الذي قاله في عهد الصبا والكهولة قد تلف في بعض حوادث النجف الأخيرة. غير أن الشاعر العبقري السيد محمود الحبوبي جمع أخيراً مما نظمه خاله المترجم في أخريات أيامه في السياسة والاجتماع ما ينيف على ألفي بيت، وكان في الدور الأخير من حياته يقضي أكثر شهور سنته في الزوراء عند أولاده الأماثل. ثم يزور مهد نشأته النجف فيمكث بها قليلاً يُزار ويزور. إلى أن أجاب داعي ربه في بغداد (٥ ع١) سنة ١٣٦٣هـ عن نيف وثمانين سنة. ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة خاصة قرب داره في محلة (البراق).

وأقيمت له ذكرى أربعينية لم يشهد النجف مثلها في مدرسة (الصدر). ساهم فيها عدد كبير من العلماء والكتاب والشعراء في طليعتهم الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ومعالي العلامة السيد هبة الدين الحسيني، ومعالي السيد عبد المهدي المنتفكي، والشيخ محمد حسن حيدر، والأستاذ طه الراوي، والحاج عبد المحسن شلاش، والأستاذ محمد علي الحوماني، وولده محمد الباقر، والسيد محمود الحبوبي، وجمعٌ من أعضاء (جمعية الرابطة الأدبية)، وختم بكلمة ولده الأكبر معالي العلامة الشيخ محمد الرضا.

ولنعم ما صوَّره الإمام كاشف الغطاء فيما كتبه عنه في تعليقته على ذكره في ديوان السيد جعفر الحلي ص٤٠٩ حيث قال: (والغاية أنه الغاية في عزة النفس والإباء، وكرم الطبع والسخاء، والصدق والوفاء، والأريحية والسلامة؛ والظرف والشهامة، وحسن الأدب والمحاضرة. فيحسب عشيره وسجيره. أن بين جنبيه نفس ملك لا نفس شاعر ا هـ.) فهو جديرٌ بما قلت فيه من قصيدتي التي أبَّنته فيها:

شمائل تنتشي منها الندامى ... فتحسبها لرقتها شمولا
رفعت لشعبك العربي ذكراً ... ملأت به الدنى عرضاً وطولا
فماج لك احتفاءً واحتفالاً ... يطيل به البكا لك والعويلا

وقد ترجم له العلامة الأمين في الأعيان (ج١٧) وأثبت طائفة من أوائل شعره وذكره مفصلاً الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في (ج١ ص٣٣٧) من طبقات الأعلام، وذكره الشيخ جعفر محبوبه في كتابه ماضي النجف وحاضرها (ج٢ ص٣٦٨) وتكلم عن حياته وشعره وأسرته وأولاده، وفي العراقيات ص١٢٠، وترجم له أيضاً السيد محمد رضا الخطيب في كتابه الخبر والعيان (ج٢ ص١٦٧) من مخطوطات مكتبتنا.

سلوا الليلة الأولى التي بنتمُ بها
لكي تعلموا ما يفعل الحب بالصب

فأجازه الخضري[1] قائلاً:

وخلو عن الأخرى فتلك قيامةٌ
أقيمت بأنواع العذاب على قلبي

(١٦)

تشطير النونية

ونثبت تشطير قصيدته النونية التي مرَّت في أول الديوان (ص١٨) تعميماً للفائدة، وهو للأديب الشيخ حسين بن قاسم الزين الصيداوي العاملي[2] ليقف عليه القراء.

---

(١) نسبة إلى الشيخ خضر بن يحيى المالكلي الجناجي النجفي (والد الشيخ جعفر كاشف الغطاء) وهو الجدُّ الأعلى للمترجم وأسرته الخضريين؛ وآل كاشف الغطاء، وآل الشيخ راضي، وكان الشيخ محسن من مشاهير أدباء القرن الثالث عشر وفحول شعرائه، ومن مشاهير أساتذته، في علمي الفقه والأصول. شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري وتلميذه السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، والشيخ مهدي كاشف الغطاء؛ والشيخ راضي.

توفي المترجم فجأة في شهر صفر سنة ١٣٠٢هـ، ويجد القارئ تفصيل ترجمته وما كتب عنه في مقدمة ديوانه المطبوع في النجف سنة ١٣٦٦هـ.

(٢) هو خال الحاج علي الزين والد الصحافي المجاهد الشيخ أحمد عارف صاحب «العرفان»، وقد ترجم له سيدنا الأمين في (ج٢٧ من الأعيان ص١٠٤) نقلاً عن العالم الفاضل الشيخ عبد الكريم الزين. فقال:

كان أديباً لبيباً شاعراً كاتباً حاسباً حسن الخط العربي يكتب بيده اليسرى من جهة اليمين وقد شطر الأزرية، وسمعته مرَّة يتلوها على جماعة منهم الشيخ موسى شرارة، والسيد يوسف شرف الدين، وذلك سنة ١٣٠١ والآن لم أعثر على شيء منها، وله شعر كثير، وقد ذهبت أشعاره وآثار كتبه إذ لم يخلّف سوى بنت واحدة. ا هـ. =

(عـديـنـي وامـطـلـي وعـدي عـديـنـي)
وبـعـد الـمـطـل إن شـئـتِ صـلـيـنـي

وجـودي بـالـتـواصـل والـتـدانـي
(ودينـي بـالـصـبـابـة فـهـي ديـنـي)

(ومُـنـي قـبـل بـيـنـك بـالأمـانـي)
فـقـد حـانـت بـأن تـقـضـى ديـونـي

نـشـدتـك بـالـهـوى أن لا تـبـيـنـي
(فـإن مـنـيَّـتـي فـي أن تـبـيـنـي)

(سـلـي شـهـب الـكـواكـب عـن سـهـادي)
وسـحـب الـغـيـث عـن دمـعـي الـهـتـون

خـذي خـبـر الـمـجـرَّة عـن لـحـاظـي
(وعـن عـدّ الـكـواكـب فـاسـألـيـنـي)

(صـلـي دنـفـاً بـحـبـك أوقـفـتـه)
دواعـي الـبـيـن فـي ألـمٍ مـعـيـن

ألا رِقـي لـصـبٍّ غـادرتـه
(نـواك عـلـى شـفـا جـرف الـمـنـون)

= قال السيد: وكان في عصرنا ولم أره، وحدَّثني بعض بني عمنا أنه أنشدهم تشطير (الأزرية)، ولم يتيسر لنا الاطلاع على تأريخ ولادته ووفاته، وله شعر كثير لو جمع لكان ديواناً لكنه ضاع. ثم ذكر تشطيره للنونية والأبيات التي تليها، وإنها نشرت

(أما وهوى ملكت به فؤادي)
إليك صبابتي ومدى حنيني

فأقسم بالعيون وإن سبتني
(وليس وراء ذلك من يمين)

(لأنت أعز من نفسي عليها)
ومن أهلي وما ملكت يميني

ومن ريب الزمان فدتك نفسي
(ولست أرى لنفسي من قرين)

(أما لنواكم أمدٌ فيقضى)
ويدني الوصل نائية الظعون

وأحظى باللقاء ولو بطيفٍ
(إذا لم تقض عندكمُ ديوني)

(وكنت أظن أن لكم وفاءً)
ويأبى ذاك مخضوب اليمين

وكنت أخال أن لكم ذماماً
(لقد خابت لعمر أبي ظنوني)

(هبوني أن لي ذنباً وما لي)
ذنوبٌ في الغرام فأنصفوني

هبوني مذنباً فاعفوا وما لي
(سوى كلفي بكم ذنبٌ هبوني)

(يميناً لا سلوتكمُ يميناً)
ولم تحنث وحقكم يميني

سلا قلبي الفراق وما سلاكم
(وشُلَّت إن سلوتكمُ يميني)

(لقد ظعنوا بقلبي يوم راحوا)
وفي طوفان دمعي أغرقوني

ألا من ناشد قلباً أضاعوا
(فها هو بين هاتيك الظعون)

(فمن لمتَّيم أصمت حشاه)
نبال الهجر ذي داءٍ دفين

وما أصمته سهم القوس لكن
(سهام حواجبٍ وعيون عين)

(إذا ما عنَّ ذكركمُ عليه)
يذوب جوىً بنيران الشجون

وإن مرَّت بخاطره نواكم
(يكاد يغصُّ بالماء المعين)

(ولو أبقت لي الزفرات صوتاً)
لكان علا نياحي أو أنيني

ولو هتفت بقربي ساجعاتٌ
(لأسكتُّ السواجع بالحنين)

(بنفسي من وفيتُ لها وخانت)
عهوداً أوثقتها باليمين

حفظت لها الوداد وقد أضاعت
(وأين أخو الوفاء من الخؤون)

(أضنُّ على النسيم يهبُّ وهناً)
بنشر عبير واضحة الجبين[1]

وأكره أن تضوع صباً لغيري
(بريَّاها وما أنا بالضنين)

(وإن يكُ دونها شرفي فإني)
مدارٌ للعلى ومنار دين

سما شرفي على الجوزا وإني
(لأحسب هامة العيُّوق دوني)

(ومن مثلي بيوم وغىً وجود)
ببذل النفس والذخر المصون

فأي فتىً له كرمي وجودي
(وأي فتىً له حسبي وديني)

(وحلمٌ لا توازنه الرواسي)
يحار بوصفه فكر الفطين

---

(١) الوهن: نحو منتصف الليل.

وإقـــدامٌ بـــه حـــتـــف الأعـــادي
(تـقـاعـس دونـه أسـد الـعـريـن)

(١٧)

وله أيضاً مشطراً بعض بائيته المنشورة في «ص٢٧»

(إلـى م تـسـرُّ وجـدك وهـو بـادِ)
وكـم تـخـفـي الـهـوى والـدمـع صـبُّ

وتـزعـم قـلـبـك الـنـشـوان صـاحٍ
(وتـلـهـج بـالـسـلـو وأنـت صـب)

(ولـولا الـحـب لـم تـك مـسـتـهـامـاً)
ولا ألـف الـصـبـابـة مـنـك قـلـب

تـهـيـم صـبـابـةً فـي كـل شـعـبٍ
(وغـيـر الـصـب لا يـصـيـبـه شـعـب)

(لـحـى الله الـحـوادث كـم رمـتـنـي)
بـكـربٍ لا يـفـل عـراه عـضـب

ومـن دهـري الـمـعـانـد بـتُّ أرمـي
(بـفـادحـةٍ لـهـا ظـهـري أجـبُّ)

(١٨)

وقال والدنا[١] «رحمه الله» مخمساً شطراً كبيراً من النونية السابقة

---

(١) الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن الشيخ حسين بن الحاج إبراهيم النجفي =

سهرتُ لكِ الدجى قلقَ الوساد
أعدُّ كواكب السبع الشداد

بما بيني وبينك من وداد
سلي شهب الكواكب عن سهادي
وعن عدِّ الكواكب فاسأليني

معللتي بوعدٍ أخلفته
وقاتلتي بلحظٍ أرهفته

= الأصل والمولد والنشأة. ولد سنة ١٢٧٠هـ في النجف؛ وما جاء في ديوان الشيخ محسن الخضري (ص٢٧) من أن مولده سنة ١٢٦٧هـ فهو من سهو المطابع، ودرس المترجم العربية والعلوم اللسانية على الطريقة المألوفة قديماً في جامعة النجف، وبعد وفاة والده سنة ١٢٨٩هـ انقطع لملازمة جماعة من العلماء والفقهاء وذوي النسك والأخلاق. منهم الشيخ ملا علي الخليلي، والشيخ جعفر التستري، والملا حسين قلي الهمداني، والسيد مهدي الحكيم الطباطبائي، والشيخ حسين بن الشيخ يعقوب نجف، وممن أجازه في الرواية السيد مهدي القزويني؛ والشيخ محمد حسين الكاظمي، وأخذ مبادئ الأدب عن السيد إبراهيم الطباطبائي، وسكن «السماوه» زهاء ثمان سنين لأسباب أشرنا إليها في ترجمته بكتابنا «البابليات» «ج٣ ـ القسم الأول ـ ص١٤٤»، وهاجر منها إلى الحلة؛ ولم يزل مقيماً فيها. مؤثراً عالم العزلة والانزواء على عالم الشهرة والظهور واستفاد منه كثير من الخطباء والأدباء في البلدين كما طارح وساجل فريقاً من الأدباء فيهما، وترك جملة من الآثار في المواعظ والأخلاق، وسيرة أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم وأهمها الكتاب الذي سماه [مناهل الواردين ومناهج الواعظين] وهو في جزئين كبيرين بخطه؛ وديوان شعره الذي كان ينيف على عشرة آلاف بيت؛ وقد تلف معظمه في حادثة (عاكف) بالحلة، ولم يبق منه إلا غيض من فيض مما عثرنا عليه في مجاميع متفرقة؛ ومنها هذا التخميس الذي أثبتناه على سبيل الاستطراد استتماماً للفائدة، وقد وجدناه ناقصاً في مسوداته الأصلية؛ وتوفي بالنجف (١٤ ـ ع٢ ـ سنة ١٣٢٩) وقد ترجم له العلامة الشيخ محمد السماوي في كتابه «الطليعة» وسيدنا الأمين في الأعيان «ج٢ ص٥١٥» نقلاً عن السماوي أيضاً، والعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة»، وشيخنا المحقق الطهراني في نقباء البشر «المخطوط» وتفصيل ترجمته ونبذة من شعره في الجزء الذي أشرنا إليه من البابليات.

وممرضةً معنًى ما شفته
صِلي دنفاً بحبِّكِ أوقفته

نواك على شفا جرف المنون

أقول لمن حياتي في يديها
ونفسي لم تهن إلا لديها

لما شئت احكمي دلاً وتيها
فأنتِ أعز من نفسي عليها

ولست أرى لنفسي من قرين

ألا هل عائدٌ زمنٌ تقضَّى
لديكم كان فيه العيش غضَّا

به عصف النوى فانهار نقضا
أما لنواكم أمدٌ فيقضى

إذا لم تقض عندكمُ ديوني

وصلتُ فزادكم وصلي جفاءً
ولي لم يُسبْق صدكم رجاءً

وآمالي بكِم ذهبت هباء
وكنت أظن أن لكم وفاءً

لقد خابت لعمر أبي ظنوني

أبيت مؤرَّقاً طول الليالي
فكيف يلمّ بي طيف الخيال

فيا من عذبوا بالبين حالي
هبوني أن لي ذنباً وما لي
سوى كلفي بكم ذنبٌ هبوني
أمني النفس حولاً بعد حولٍ
بمنٍّ من وصالكم وطولِ[1]
دعوا الواشي ينمُّ بكل قولِ
ألست بكم أكابد كل هولِ
وأحمل في هواكم كل هون[2]
نحلت، وقد أذاب الوجد جسمي
وبني لم أبح فيه وهمي[3]
ومما زاد في كلفي وسقمي
أصون هواكمُ والدمع يهمي
دماً فيبوح بالسر المصون
نأوا فبكيت مما قد عراني
بدمعٍ من دم الأحشاء قان
فيعذرني المحب إذا رآني
وتعذلني العواذل إذ تراني
أكفكف عارض الدمع الهتون

---

(١) الطول بالفتح الفضل والسعة.
(٢) الهون بالضم: الذل.
(٣) البث: أشد الحزن.

وعاذلة تجور على المشوق
عداها ما بقلبي من خفوق

فقلت وقد غصصت شجىً بريقي
أعاذلتي دعي عذلي وذوقي
بهم ما ذقته ثم اعذليني

تخذت هواهم ما عشت ديناً
ولم أزدد به إلا يقيناً

ءأسلوهم وإن هجروا سنيناً
يميناً لا سلوتهمُ يميناً
وشُلَّت إن سلوتهمُ يميني

أذاعوا والهوى عندي يصان
فلي شأن وللأحباب شان

وفيت ذمام عهدهمُ وخانوا
جفوني بعد وصلهم وبانوا
فسحي الدمع ويحكِ يا جفوني

سقيم هوىً ولا يدري شفاه
حليف جوىً ولم يألف سواه

جريح حشىً بما كسبت يداه
فمن لمتيم أصمت حشاه
سهام حواجب وعيون عين

كلفت بحبِّ «لميا» منذ كانت
وإن وهنت بها نفسي وهانت[1]

بروحي من صدقت لها ومانت[2]
بنفسي من وفيت لها وخانت
وأين أخو الوفاء من الخؤون

قرعت ندامةً بالكف سني
عشية أعرضت «لمياء» عني

سلوها ما الذي نقمته مني
فإن يكُ دونها شرفي فإني
لأحسب هامة العيُّوق دوني

لقد علم الأقاصي والأداني
بأني فذّ أعيان الزمان

سموت فلم ينل أحدٌ مكاني
ومن ذا في المكارم لي يداني
وهل لي في الأكارم من قرين

إليَّ يد المعالي قد أشارت
وفيَّ رحى الكمال قد استدارت

---

(١) الوهن: الضعف.
(٢) مانت من المين: الكذب.

ولـــي نـــظـــمٌ بـــه الأدبـــاء حـــارت
ولـــي أدبٌ بـــه الـــركـــبـــان ســـارت
تـــزمـــزم بـــيـــن زمـــزم والـــحـــجـــون[1]

• • •

(١) وسيأتي شيء من الغزل في التخاميس.

المدائح والتهاني

(١٩)

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً «ع» ومستجيراً به عند حلول الوباء

أيـهـا الـخـائـف الـمـروَّع قـلـبـاً
مـن وبـاءٍ أولـى فـؤادك رعـبـا

لـذ بـأمـن الـمـخـوف صـنـو رسـول
الله خـيـر الأنـام عـجـمـاً وعـربـا

واحبس الركب في حمى خير حام
حـبـسـت عـنـده بـنـو الـدهـر ركـبـا

وتـمـسَّـك بـقـبـره والـثـم الـتـرب
خـضـوعـاً لـه فـبـورك تـربـا

وإذا مـا خـشـيـت يـومـاً مـضـيـقـاً
فـامـتـحـن حـبـه تـشـاهـده رحـبـا

واستثره على الزمان تجده
لك سلماً من بعدما كان حرباً

فهو كهف اللاجي ومنتجع الآ
مل والملتجى لمن خاف خطبا

من به تخصب البلاد إذا ما
أمحل العام واشتكى الناس جدبا

وبه تفرج الكروب وهل من
أحد غيره يفرّج كربا

يا غياثاً لكل داعٍ وغوثاً
ما دعاه الصريخ إلا ولبّى

وغماماً سحّت غوادي أياد
يه فأزرت بواكف الغيث سكبا

وأبياً يأبى لشيعته الضيم
وأنى والليث للضيم يأبى

كيف تغضي وذي مواليك أضحت
للردى مغنماً وللموت نهبا

أو ترضى مولاي حاشاك ترضى
أن يروع الردى لحزبك سربا

أو ينال الزمان بالسوء قوماً
أخلصتك الولا وأصفتك حبا

حاش لله أن ترى الخطب يفني
يا أماناً من الردى لك حزبا

ثم تغضي ولا تجير أناساً
عوَّدتهم كفاك في الجدب خصبا

لست أنحو سواه لا وعلاه
ولو أني قطعت إرباً فإربا

في حماه أنخت رحلي علماً
أن من حلَّ جنبه عزَّ جنبا

لا ولا أختشي هواناً وضيماً
وبه قد وثقت بُعداً وقربا

وبه أنتضي على الدهر عضباً
إن سطا صرفه وجرَّد عضبا

وبه أرتجي النجاة من الذنب
وإن كنت أعظم الناس ذنبا

وهو حسبي من كل سوء وحسبي
أن أراه إن مسني الدهر حسبا[1]

لست أعبا بالحادثات ومن لا
ذ بآل العبا غداً ليس يعبا

---

(١) حذا فيه حذو صفي الدين الحلي إذ يقول:
أنت حسي من كل من وطأ الأرض وحسى بأن مثلك حسى

(٢٠)

وقال، وقد ارتجلها في الحائر الحسيني بكربلاء:

يا سيد الشهداء جئتُ من الحمى
لك قاصداً يا سيد الشهداء

متوسلاً بك في قضاء حوائجي
فأذن إذاً لحوائجي بقضاء

(٢١)

وله البيتان المكتوبان في الإيوان الذهبي الكاظمي يمدح فيهما الإمامين موسى الكاظم، وحفيده محمد الجواد «ع»

لذ إن دهتك الرزايا والدهر عيشك نكد
بكاظم الغيظ موسى وبالجواد محمد[1]

(٢٢)

وشطر هذين البيتين الشيخ موسى شريف آل محيي الدين فقال:

(لذ إن دهتك الرزايا) وحياً ولا تتردد
فالهم أولاك خطباً (والدهر عيشك نكد)
(بكاظم الغيظ موسى) فهو الملاذ الموطد
مستشفعاً بعلى (وبالجواد محمد)

---

(١) وقد جاراهما العمري وفيهما من البديع (الاطراد) كما في ديوانه:

لذ واستجر متوسلاً إن ضاق أمرك أو تعسّر
بأبي الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر

(٢٣)

وقد خمسهما الشيخ المذكور[١] فقال:

كم للزمان خبايا ... من العنا في الزوايا

يا واقعاً في البلايا ... لُذ إن دهتك الرزايا

والدهر عيشك نكد

بمن به الكسر يوسى ... وتنزوي كل بوسى

بالشامخين رؤوسا ... بكاظم الغيظ موسى

وبالجواد محمد

(٢٤)

وخمسهما أيضاً السيد راضي القزويني البغدادي بقوله[٢]:

أيا أسير الخطايا ... ويا حليف البلايا

---

(١) هو الشيخ موسى بن الشيخ شريف بن محمد بن يوسف آل محيي الدين الحارثي الهمداني العاملي وتعرف أسرتهم قديماً بآل أبي جامع، وهو جدهم. لقب بذلك لأنه بنى جامعاً في «جبع» من لبنان في القرن العاشر، واستوطنوا النجف منذ ثلاثة قرون أو أكثر ونبغ منهم عشرات الرجال من العلماء والأدباء، ومن مشاهيرهم في القرن الماضي الشيخ موسى المذكور، وكان من أخص أصدقاء صاحب الديوان. كما أن له صحبة أكيدة مع العمري عبد الباقي، وقد تكرر ذكره في ديوانه المطبوع، وكانت وفاة الشيخ موسى سنة ١٢٨١هـ، وله ديوان شعر جمعه البحاثة الشيخ محمد السماوي بخطه، وأضاف إليه ديوان ابن عمه الشيخ عبد الحسين محيي الدين، وجعلهما في مجلد واحد، وقد ابتعته بعد وفاته.

(٢) السيد راضي بن السيد صالح بن المهدي بن الرضا الحسيني القزويني البغدادي مولده ونشأته في النجف، وهو شاعر مبدع. قال عنه السماوي في (الطليعة): كان شاعراً مفلقاً. كثير التخاميس لما يستحسنه من الشعر. فكان إذا خمَّس يظن أن الشاعر ترك له معنىً في البيت، وله مطارحات مع عبد الباقي العمري، وتكرر ذكره في =

بـابـنـي شـفـيـع الـبـرايـا لُـذ إن دهـتـك الـرزايـا
والـدهـر عـيـشـك نـكَّـد
لا تـخـش هـولاً وبـوسـا ولا زمـانـاً عـبـوسـا
فـكـل ذلـك يـوسـى بـكـاظـم الـغـيـظ مـوسـى
وبـالـجـواد مـحـمـد

(٢٥)

وله في مدح عبد الباقي الفاروقي العمري، وتقريض منظوماته التي أسماها «بالباقيات الصالحات» سنة ١٢٧٠[١]

= ديوانه المطبوع، وترجم له في الكواكب السماوية (ص٦١)، وذكره الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه «نهضة العراق الأدبية»، وله ديوان شعر جمعه أخيراً أخوه السيد حسون، وأكثره جيد، وتوفي بتبريز سنة ١٢٨٧هـ، وهو في سن الأربعين، ورثاه أبوه بمراث مشجية، وترجم له سيدنا الأمين في «ج٣١ من الأعيان ص٩٢».

(١) هي مجموعة قصائد ومقاطيع ومفردات. وفي مدح النبي وأهل بيته الأطهار «ع» ورثائهم. من نظم هذا الشاعر المفلق، وقد أعدها من أنفس ذخائره وزاده ليوم معاده. فرغ من نظمها سنة ١٢٧٠هـ، وجعلها طليعة ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٣١٦هـ، وصدرها بتخميس همزية البوصيري المشهورة، وهي مع التقاريض عليها. تنيف على «١٦٥ص»، وعني بشرح جملة من قصائدها جماعة من العلماء والأدباء. منهم العلامة أبو الثناء الألوسي، وطبعت مستقلة عن الديوان في إيران، والهند، والعراق، وإليك أسماء من قرضها من ذوي الأدب والعلم وهم:
السيد محمود شكري، وبهاء الدين الألوسيان، والسيد مهدي السيد داود الحلي، وابن أخيه السيد حيدر، والسيد صالح القزويني، وولده السيد راضي، والشيخ جابر الكاظمي، والشيخ إبراهيم قفطان، وعبد الغفار الأخرس، ومحمد سعيد التميمي، والسيد إسماعيل البرزنجي، وعبد الغني آل جميل، ومحمد فهمي العمري، والسيد محمد أمين الواعظ، وعبد الله العمري الموصلي، ومحمد أمين العمري، والسيد ميرزا جعفر القزويني، وصاحب هذا الديوان في قصيدته هذه، وهي مثبتة بديوان العمري «ص١٦٠».

بشراك يا من مدحت حيدرةً
صنو النبي وآله الغررا

أحرزت أجراً، ونلت مكرمةً
وحزت فوق السماك مفتخرا

لم تمتدح غير سادة غررٍ
قد أنزل الله فيهمُ سورا

يهم من الوزر رحت معتصماً
غداة لا عاصماً ولا وزرا

لله درك شاعراً عجزت
عن وصف معجز شعره الشعرا[1]

قضى لآل النبي حقهمُ
لما قضى من مديحهم وطرا

لله ما قد جمعت من حكم
أنست «أياداً» وأخرست مضرا[2]

مآثراً للورى مفاخرها
لم تبق عيناً ولم تذر أثرا

---

(١) هكذا ورد في ديوان العمري وهو لا يتفق مع عروض القصيدة لأنها من المنسرح والبيت من مجزوء الكامل، ويجوز أن يكون أصله هكذا، وقد حرفه الناسخون أو المطابع.

لله من شاعر لقد عجزت عن وصف آيات شعره الشعرا

(٢) ويعني من أياد خطيبهم المشهور قس بن ساعدة الأيادي.

أوتيت أسرار كل غامضة
بيانها للعقول قد سحرا

أبهرت فيما نظمت من درر
ألغت بأحكام نظمها الدررا

إن نقذ من نور صوغها مقل
فالشمس تقذي بنورها البصرا

بلغت يا أيها البليغ مدىً
عنه لسان البليغ قد قصرا

تخذت حسن الثناء مدَّخراً
بورك في النشأتين مدَّخرا

إن كان «حسان» للنبي فقد
أصبحت حسانهم بغير مرا[1]

نشرت من طيب نشرهم صحفاً
قد غادر الكون نشرها عطرا

واليتهم فاقتفيت إثرهمُ
إن الموالي من اقتفى الأثرا

ولم تزل لا برحت ناصرهم
فدم لهم ناصراً ومنتصرا

---

(١) يعني حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وفي الحديث أن الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه.

تـلـفـظ در الـثـنـا لـهـم أبـداً
مـنـتـظـمـاً تـارة ومـنـتـثـرا

سـوف تـرى فـي الـجـنـان مـنـزلـة
مـنـزلـة فـي الـجـنـان سـوف تـرى

(٢٦)

قال يمدح أستاذه العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم وهي أطول قصيدة له وقفنا عليها، ويذكر أيام أنسٍ سلفت له في بغداد[١]

تـذكـرت بـالـزوراء عـهـداً تـقـدَّمـا
فـسـالـت دمـوعـي عـنـد ذكـراه عـنـدمـا

وكـم لـي عـلـى الـزوراء حـسـرة مـغـرمٍ
وهـل حـسـرة تـغـني عـلـى الـبـعـد مـغـرمـا

خـلـيـلـي عـوجـا بـالـركـاب عـلـى حـمـىً
نـأى لا نـأى حـيـا الـحـيـا ذلـك الـحـمـى

---

(١) وقد أورد شطراً من هذه القصيدة وغيرها صاحب «الفوائد البهائية طبع إيران» وهو الشيخ بهاء الدين صدر الشريعة «من معاصري صاحب الديوان» ابن نظام الدولة علي محمد بن أمين الدولة عبد الله خان بن الحاج محمد حسين خان الأصفهاني الصدر الأعظم للسلطان فتح علي شاه القاجاري، وهو من الأدباء الأفاضل. مولده ونشأته في النجف، وسكن طهران وجمع بعض تقريرات والده نظام الدولة الذي كان من تلاميذ صاحب الجواهر وطبعه في طهران؛ وله إجازات عن العلماء كالشيخ مهدي آل كاشف الغطاء؛ والسيد علي بحر العلوم صاحب «البرهان» والشيخ أحمد شكر وكان أخوه مرتضى قلي خان من الأفاضل الأجلاء. توفي بطهران سنة ١٣٠٦ له مطارحات مع أدباء عصره، وقد تكرر ذكره في ديوان العمري، وترجم له شيخنا العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في «الطبقات» والسماوي في «الطليعة» وكان إخوته في النجف أمين أغا وعلي أغا وأسد خان ذوي فضيلة ووجاهة.

قفا علّنا نقضي ولو بعض حقه
ونـنـشـد أطـلالاً تـعـفّـت وأرسـمـا

قـفـا بـي ولـو لـوث الأزرار لـعـلـمـا
نـروّي ثـراهـا بـالـدمـوع لـعـلّـمـا

فـكـم لـي بـهـاتـيـك الـمـنـازل وقـفـة
حـبـسـت بـهـا ركـبـي عـشـيـاً مـسـلّـمـا

أبـث بـهـا وجـدي فـتـعـرب عـن جـوىً
دمـوعـي فـيـغـدو الـرسـم بـالـنـقـط مـعـجـمـا

أنـاشـدهـا عـن قـاطـنـيـهـا ولا أرى
لـديَّ سـوى رجـع الـصـدا مـتـكـلـمـا

نـنـاشـد عـجـمـاً مـن طـلـول دوارس
وهـل لـفـصـيـح أن يـنـاشـد أعـجـمـا

لـعـلَّ زمـانـاً بـالـرصـافـة عـائـد
وهـل نـافـعٌ قـولـي لـعـلَّ ولـيـتـمـا

سـقـاهـا الـحـيـا مـا كـان أطـيـبـهـا لـنـا
ومـا كـان أحـلـى الـعـيـش فـيـهـا وأنـعـمـا

وهـب عـلـى أرجـائـهـا نـفـس الـصـبـا
يـضـوع أريـج الـمـسـك مـن حـيـث نـسّـمـا

فـيـا طـالـمـا دهـري بـهـا كـان مـشـرقـاً
وهـا هـو أمـسـى بـعـدهـا الـيـوم مـظـلـمـا

ويا طالما نلت المنى والهنا بها
وبت على رغم الحسود منعَّما

ليالي بتنا لا نراقب عندها
رقيباً ولا نخشى وشاةً ولوَّما

يدير علينا الراح ساق تخاله
إذا لاح والأقداح بدراً وأنجما

فما زال يسقينا فطوراً مدامة
معتقة صرفاً وطوراً من اللمى

أغر أعار البدر والشمس طلعة
وأعطى المها والبرق لحظاً ومبسما

رقيق الحواشي يكلم اللحظ خده
ويؤلمه مرّ الصبا إن تنسما[1]

قسي جنانٍ عن قسي حواجبٍ
يفوّق من ألحاظ عينيه أسهما[2]

رشاً علَّم الغصن التثني قوامه
و(هاروت) فن السحر منه تعلما[3]

---

(١) يكلم يجرح.

(٢) قسي كغني شديد القساوة.

(٣) هاروت وماروت ملكان أنزلا لتعليم الناس السحر ابتلاءً وتمييزاً بينه وبين المعجزة، وقصتهما مذكورة في كتب التفاسير.

إذا ما شدا أنساك ألحان (معبد)
ومزمار داوود إذا ما ترنَّما[1]

ألا من عذيري من غرير أعارني
سقاماً بلى والحب إن صح أسقما

تجنى فأصمى من فؤادي صميمه
غزال على قتلي ألحّ مصمما

يرى في الهوى قتلي لديه محللا
ووصلي ليهني الشامتين محرما

فمن لي بأجفان على السهد عوَّدت
وحار بها طيف الكرى إن تهوَّما

ومن لعليل شفه الوجد مدنف
وحر غليل بالجوى عاد مضرما

ويا لفؤاد غادرته يد الهوى
للحظ عيون الغيد نهباً مقسماً

لئن صد عني من أحب فطالما
علي بوصل جاد دهراً وأنعما

---

(١) معبد بن وهب مغن مشهور نشأ في المدينة ورحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وأخباره وأصواته كثيرة مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ذكره أبو الفرج في الأغاني، وفيه يقول أبو تمام:

محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق إلا لمعبد

وإن غاب عن عيني فليس بغائب
وأنّى وفي قلبي أقام مخيما

وقائلة خفض عليك فللهوى
شؤون وإن كنت المشوق المتيما

لعمرك لا تجزع وإن خانك الأسى
فيا ربما ضاق الفضاء وربما

فيا رب أمر ساء ليلا فما انجلى
له الصبح حتى لاح بالبشر معلما

فقلت وقلبي بالجوى سال أدمعاً
فصير صحن الخد أحمر بالدما

إليك عن الصب المعنى فصبره
تولى وفي أحشائه الوجد خيما

ذريني ووجدي ليس يغني تجلد
فؤاد شجٍ فيه الأسى قد تضرما

وهل يستطيع الصبر مضنًى متيم
أخو مقلة عبرى جرى دمعها دما

جهلتِ الهوى يا ميّ لو تعلمينه
عذرت أخا البلوى ولمتِ الملوّما

ولو ذقت منه بعض ما ذقته لما
عذلت وألفيت الملامة مأثما

ألم تعلمي أني وإن جئت آخراً
إذا عدَّ أهل الحب كنت المقدما

أما والهوى العذري حلفة صادقٍ
يبر إذا آلى يميناً وأقسما

لئن خانني من لم أخنه فإنني
على العهد لا أنحو سواه ميمما

أيسأم مثلي وهو للود حافظٌ
كفى المرء ذلاً أن يود ويُسأما

لحى الله دهراً لو أصابت يلملما
حوادثه يوماً لهدت يلملما[1]

أيحسبني أرضى بعيش مذمَّم
وما الموت إلا أن أعيش مذمَّما

ولي نفس حر لو رأت أن ريَّها
يشاب بضيم لاستمرت على الظما

ألا عدمتني الحرب إن لم أفد لها
سلا هبة من كل أجرد أدهما[2]

ولا حملتني الخيل إن لم أخض بها
غمار المنايا وهي فاغرة فما[3]

---

(١) جبل على مرحلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن.
(٢) جمع سلهب، وهو ما عظم من الخيل.
(٣) فغر فاه: فتحه.

بأبيض لو ينضى ويومض بارقٌ
من الجو لا يدري من البرق منهما

وأسمر عسَّال به السم ناقعٌ
يخيَّل إذ يلوى بكفي أرقما

وإن لم تغص البيد مني بفيلق
فلا حملت كفي لدى الروع مخذما

لي الله كم لي وقفةٌ بعد وقفةٍ
مع الدهر ردت ساعد الدهر أجذما[1]

على أنها الأيام لا درَّ درُّها
إذا منحتك الشهد دافته علقما

وحسبك ما لاقيت منها وإن ترد
مزيداً فسلِ عنها جديساً وجرهما[2]

ومذ لم أجد في الدهر من ملجأ سوى
أبي محسنٍ يحمي النزيل ولا حمى[3]

---

(١) أجذم مقطوع.

(٢) جديس بن أرم من العرب العاربة كانت مساكن بنيه باليمامة أو البحرين، وحربهم مع طسم مشهورة. انتهت بفناء القبيلتين، وجرهم بن قحطان كان له ولبنيه ملك الحجاز إلى أن غلبتهم عليه العمالقة، ولما بنى البيت الحرام بمكة كانت لهم الإمرة إلى أن غلبتهم خزاعة فهاجروا إلى اليمن.

(٣) السيد محسن هو أكبر أنجال السيد حسين الممدوح في هذه القصيدة، وتوفي قبل أخيه السيد إبراهيم الطباطبائي الشاعر المشهور المتوفي سنة (١٣١٩)، وترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع في صيدا سنة (١٣٣٢)؛ وفي كتاب العراقيات، وترجم له شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في (ج١ من كتابه [طبقات أعلام الشيعة] ص٤٥٧ طبع النجف).

أنختُ به رحلي على رغم حاسدي
وما زلت آناف الحواسد مرغما

فنلت به رشداً من الغي للهدى
وأمناً من البلوى ونوراً من العمى

هو ابن الرضا المولى الحسين أخو الندى
منار الهدى أزكى البرية منتمي

مليك له ألقى الزمان قياده
فأشرق من داجيه ما كان مظلما

هو البحر زخاراً هو البدر مشرقاً
هو الغيث هطَّالاً هو الليثُ مقدما

أخو راحة تهمي وتلثم تارةً
فما خلقت إلا لتهمي وتلثما

فتى لم يزل مغرىً بمجدٍ وسؤددٍ
إذا كان مغرى غيره في هوى الدمى

تسنم طفلاً غارب المجد وامتطى
سنام العلى فليهنه ما تسنما

همامٌ همت بالدُّر أنواء كفِّه
إذا كان نوء السحب بالدَّر قد همى

جوادٌ به نال الثرا كل معدم
فلست ترى هيهات في الأرض معدما

وما البحر إلا قطرة من نواله
أجل هو بحر بالفضائل قد طمى

لقد ضل مسعى جاهل ظل جاهداً
ليبلغ ما فيه وأنّى له بما

فما هو بالداني إليه وإن علا
ولا بالغ أدنى مداه وإن سما

ومن ذا يسامي بالعلى من بجده
سما البيت فخراً وهو أرض على سما

(٢٧)

وقال يهنّئ أستاذه السيد حسين بحر العلوم[١] ويهنّئ نفسه بمصاهرة السيد له على شقيقته:

منحتك من بعد الصدود وصالها
وأتتك تسحب بالدجى أذيالها

---

(١) أحد أنجال السيد رضا بن السيد المهدي الطباطبائي «بحر العلوم» المتوفى سنة ١٢١٢. كان من أشهر علماء القرن الثالث عشر ناسك ورع وفيه أديب خفيف الروح ومن مشايخه في الفقه الشيخ حسن الجعفري صاحب «أنوار الفقاهة» والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وكاد ينفرد بالتدريس بعده، وتخرج عليه جماعة من العلماء والأدباء، ويروون عنه بالإجازة ـ منهم صاحب الديوان ـ وسكن كربلاء مدة ابتعاداً عن الرياسة، وكف بصره في أواخر عمره. فسافر إلى خراسان سنة ١٢٨٤ ولما شارف الحضرة الرضوية فيها أنشد قصيدته التي مطلعها:

كم أنحلتك على رغم يد الغير فلم تدع لك من رسم ولا أثر

ومنّ الله عليه هناك بعود بصره. فعاد إلى العراق، ومر في طريقه على بني أعماه في «بروجرد» وأقام فيها مدة، ووصل النجف [سنة ١٢٨٧] وكان مولده =

مـــا كـــان إلا عـــن دلالٍ صـــدهـــا
يـــا مـــا أحـــيـــلـــى صـــدَّهـــا ودلالـــهـــا

هـــيـــفـــاء مـــائـــســـة الـــقـــوام كـــأنـــمـــا
لـــعـــب الـــصـــبـــا بـــقـــوامـــهـــا فـــأمـــالـــهـــا

لله أيـــــام ســـــلـــــفـــــن بـــــرامـــــةٍ
مـــا كـــنـــت أحـــســـب أن أرى أمـــثـــالـــهـــا

لـــولا لـــيـــالٍ نـــال فـــيـــهـــن الـــمـــنـــى
مـــن أدركـــت فـــيـــه الـــعـــلـــى آمـــالـــهـــا

= [سنة ١٢٢١] وتوفي [سنة ١٣٠٦] وسبب وفاته أنه سقط من درج داره إلى أسفلها ليلاً وبقي إلى الزوال، وتوفي وأرخ وفاته حفيده الحسن بن إبراهيم بقوله: «هوى حسين كموسى إذ هوى صعقا» ورثاه ولده الشاعر الكبير السيد إبراهيم المتوفى [سنة ١٣١٩] والعلامة السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ محمد سعيد «ابن أخت صاحب الديوان» الذي مر ذكره في مقدمة الديوان، وللمترجم مؤلفات في الفقه والأصول، وشرح منظومة جده بحر العلوم [الدره] نظماً، وديوان شعر كبير جمعه بنفسه رأيته مخطوطاً عند ولد حفيده السيد محمد صادق بن الحسن، وترجم له السيد حسن الصدر في [التكملة] والشيخ علي كاشف الغطاء في [الحصون المنيعة] وسيدنا الأمين في [ج٢٦ من الأعيان ص٥٨] نقلاً عن [الطليعة] وعن مجموعة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي، ولكنه كرر نفس الترجمة [سهواً] في (ج٢٧ من الأعيان ص١٩٢) إلا أن في الأولى زيادات لم تذكر في الثانية كما أن شيخنا الطهراني ذكره في (ج٩ من الذريعة ص١٢٦ بعنوان ديوان بحر العلوم: السيد حسين بن السيد رضا إلخ) ثم كرر ذكره سهواً في الجزء المذكور ص٢٤٨ بعنوان ديوان السيد حسين بن السيد رضا وهما واحد ـ وقد ظرف الفاروقي بقوله مخاطباً له في بغداد بعد رجوعه من زيارة الصحابي سلمان الفارسي (ه) ـ كما في ديوان العمري ـ

سألت الحسين بن الرضا بعدما قضى ... زيارة سلمان، وقد فاز بالحسنى
أقلت به من حرّ شعرك مدحةً ... وعهدي به مستعذب اللفظ والمعنى
فجاوبني من كان (منا) كأن من ... إليه الثنا أهدى على نفسه أثنى

ذاك الحسين إمام حقٍ ميَّزت
فيه الخلائق رشدها وضلالها

ملكٌ يجود على الوفود برفده
من قبل أن تبدي إليه سؤالها

وإذا عويصات المسائل أشكلت
في العلم حلَّ برأيه إشكالها

فلتهن شرعة جده الهادي به
فلقد أبان حرامها وحلالها

وحمى حماها فهي فيه مصونة
لولا علاه لنالها ما نالها

قل لامرئ أضحى يحاول مجده
حاولت ويك من الأمور محالها

أنَّى تجاري أو تفاخر عصبة
أوحى لها الرحمن ما أوحى لها

شرفٌ سما هام السماك وسؤدد
لو طاولته النيِّرات لطالها

يابن الألى نزل الكتاب بفضلهم
والناس فيهم أنزلت آمالها

تفديك يا فرد الأماثل معشرٌ
فاتت بنسبتها لكم أمثالها

تخذتك عدتها ليوم عادها
وعمادها إن صرف دهرٍ غالها

طوبى لها قد أردكت ما أمَّلت
قد أدركت ما أملت طوبى لها

عميت بصائر حسدٍ لو أبصرت
أفعالها لتبينت أفعى لها

ما ضرها إن خصنا إنعام من
عمَّ البلاد سهولها وجبالها

ضاقت فلا برحت تضيق صدورها
حنقاً وغيظاً أو تذوق وبالها

واسلم على رغم الحسود منعماً
تولي الورى نعماً وتنعم بالها

وقصيدة قد قلتها ليقال ما
ذا قال لا ليقال من ذا قالها[1]

(٢٨)

وقال يمدح العلامة الأديب السيد صالح القزويني النجفي البغدادي

---

(١) فيه تلميح إلى قوله الأعشى ميمون بن قيس البكري:
وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها
وهو من شواهد النحاة في [من] الاستفهامية.

ويقرض قصيدته الموشحة التي مدح فيها العلامة الجليل الشيخ طالب البلاغي[1] سنة ١٢٦٦هـ

لله مـــن درٍ مـــنـــظـــومـــة غـــرر
أزرت نـضـارتـهـا بـالأنـجـم الـزهـر

---

(١) الشيخ طالب ابن الشيخ عباس بن إبراهيم بن الحسين بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الشيخ محمد علي المتوفي سنة [١٠٠٠هـ] الربعي النجفي.
من جلة علماء النجف في القرن الثالث عشر، ومن مشاهير أدبائهم ومساميحهم، ومن أقطاب الحركة العلمية والأدبية في عصره، وكان معروفاً بالورع والزهد والأخلاق الفاضلة، وبلغ منزلة لم يبلغها غيره من ذويه؛ وكان يجتمع في داره جملة من الأفاضل والأدباء للدرس والمذاكرة، وكان إذا سافر إلى البصرة وبغداد يأتي بالطرف والهدايا لهم لأنه كان مبجلاً في تلك الأطراف.
وقد ترجم له العلامة السيد محسن الأمين في [أعيان الشيعة ج٣٦ ص٣١٠] وأثبت له جملة من المراسلات الشعرية. كما ترجم لكثير من رجال هذه الأسرة في مجلدات [أعيانه] أما الموشحة التي مدحه فيها السيد القزويني فهي سباعية الأشطر وتبلغ ستين دوراً. كتب عنها البحاثة الشهير الشيخ محمد السماوي، وترجم للمادح والممدوح وللشعراء الذين قرضوها، وهم:
(١) الشيخ عبد الحسين محيي الدين.
(٢) الشيخ إبراهيم قفطان.
(٣) الشيخ إبراهيم صادق العاملي.
(٤) عبد الباقي العمري.
(٥) الشيخ موسى شريف.
(٦) الشيخ باقر الشيخ هادي الكاظمي.
(٧) الشيخ أحمد البلاغي.
(٨) السيد محمد القطيفي الحائري.
(٩) الشيخ السيد كاظم الأمين.
(١٠) الشيخ صالح حجي.
(١١) الشيخ عباس صاحب الديوان، ونشر السماوي جميع ذلك بقلمه في سبعة أعداد من مجلة الغري النجفية (ج٧) الصادر سنة ١٣٦٥ تحت عنوان (ندوة بلاغة بلاغية)، وكانت وفاة الشيخ طالب سنة ١٢٨٢، وتوفي بعده ولده الشيخ حسن سنة ١٣٠٠هـ، ورثاه السيد إبراهيم الطباطبائي بقصيدة مثبتة بديوانه تخلص فيها لمدح ولده =

يحار لب ذوي الألباب إن تليت
آياتها بين منظومٍ ومنتثر

فلو وعاها (لبيدٌ) عاد من طرب
ـ ولا عجيب ـ بليداً بادي الخور

أوشام ومض سناها (البحتري) لأ
لقى السمع وهو شهيد خاسئ البصر

أو شاهد (المتنبي) آي معجزها
لاختال تيهاً على ما فيه من كبر

أو مرَّ طيب شذاها بالرياض غدت
به مفتحة الأكمام بالزهر

لا غرو أن سحرت منا العقول فقد
جادت بها فكرة المفضال من مضر

الواضح الحسب السامي بمفخره
على ذوي الفخر من بدوٍ ومن حضر

= الحجة المجاهد الشيخ محمد الجواد البلاغي الذي كان خاتمة المطاف من هذه الأسرة ومولده سنة وفاة جده ١٢٨٢، ووفاته في (٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢) كما أشرت إلى ذلك في قصيدتي التي أبنته فيها:

نعاك لها الناعي بشعبان فانثنت تصدع شجواً بالنياح [جمادها]

وقد ترجم له معاصره شيخنا العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في طبقات الأعلام (ج١ ص٣٢٣) وذكر مؤلفاته القيمة في الفقه والأصول والتفسير والنقود والردود وما ترجم منها إلى اللغات الأجنبية، ونوه عن المصادر التي كتبت عنه كـ[الحصون المنيعة] و[الطليعة] و[مجلة الهدى] و[مجلة الاعتدال] و[مجلة الرضوان] وختم الترجمة بقوله: ـ وبالجملة فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن ـ والحق أنها أوثق ترجمة يرجع إليها كل من يريد أن يكتب عن شيخنا الجواد طاب ثراه.

العالم العلم البحر الذي شهدت
بفضله محكمات الصحف والزبر

والمرتقي بالتقى والعلم مرتبة
من دونها كل ذي مجدٍ وذي خطر

ذاك المرجَّى أبو المهدي من وكفت
أكفه فكفت عن واكف المطر

ترى على بابه الأعلام عاكفة
من كل ملتحف بالمجد متزِّر

إن ساد بالفخر أقوامٌ فإن به
أضحت تجر القوافي ذيل مفتخر

لا غرو إن فخرت أهل الغري به
على ذوي العلم من بادٍ ومحتضر

فهو الذي فاق أرباب العلوم بما
أبداه من نظر بالعلم مبتكر

ما رام عز أبي المهدي ذو خطر
إلا وأصبح مما رام في خطر[1]

المرتجى صوب جدواه ونائله
والملتجى من صروف الدهر والغير

---

(١) الخطر محركة الشرف، والثانية الإشراف على الهلاك.

فرع الألى أدركوا العلياء من مضر
بجدهم وسليل السادة الغرر

أكرم به عنصراً طابت جراثمه
ومفخراً فيه أضحوا سادة البشر[1]

فلا برحت أبا المهدي في دعة
ما لاح نجمٌ وهبَّت نسمة السحر

(٢٩)

وقال يهنئ العالم الأديب صديقه الحميم الشيخ موسى شريف آل محيي الدين[2] في عودته إلى النجف من بعض أسفاره:

تجلَّى فصيَّر ليلي نهارا
هلال على غصن بانٍ أنارا

وزار فأزرى بشمس الضحى
شروقاً وظبي الكناس نفارا

وبات يعاطي الندامى المدام
فطوراً يميناً وطوراً يسارا

---

(١) جراثم جمع جرثومة وهي الأصل والأفصح الجراثيم، ولعله حذف الياء ضرورة.

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٨) وقد نسب العلامة الأمين بضعة أبيات من هذه القصيدة للشيخ عباس القرشي النجفي المتوفى في حلب سنة ١٢٩٧ وأوردها سهواً في ترجمته في الأعيان [ج٣٧ ص٥٨] مضافاً إلى ذلك أننا لم نجدها في ديوان القرشي المخطوط في النجف، ولعل هذا الالتباس وقع للسيد من اشتراك الشاعرين بالاسم وكونهما من أهل قرن واحد وبلد واحد.

يـــديـــر كـــؤوس مـــدامٍ وكـــم
مـــن الـــصَّـــد كـــأس حـــمـــامٍ أدارا

عـــقـــاراً شـــربـــنـــا ولـــكـــنَّ مـــن
لـــمـــى ثـــغـــره قـــد شـــربـــنـــا الـــعـــقـــارا

إلـــى أن تـــجـــلـــى ضـــيـــاء الـــصـــبـــاح
وأثـــقـــب زنـــد الـــنـــهـــار الـــشـــرارا

بـــدت نـــار خـــدَّيـــه تـــجـــلـــو الـــكـــؤوس
فـــآنـــســـت مـــن جـــانـــب الـــكـــأس نـــارا[1]

رشـــاً كـــلـــمـــا ســـمـــتـــه زورةً
تـــبـــاعـــد عـــنـــي وأبـــدى ازورارا

فـــأغـــدو كـــلـــيـــم الـــحـــشـــا أشـــتـــكـــي
أواراً بـــقـــلـــبـــي أبـــى أن يـــوارى[2]

بـــنـــفـــســـي غـــزالاً إذا مـــا رنـــا
يـــفـــوق غـــزال الـــصـــريـــم احـــورارا

وبـــي أفـــتـــدي شـــادنـــاً إن شـــدا
تـــرانـــا ســـكـــارى ولـــســـنـــا ســـكـــارى

---

(١) وألطف منه قول معاصره السيد حيدر الحلي:

ما أنارت من جانب الكأس إلا قال قلبي الكليم آنست نارا

(٢) الأوار: الاتقاد، ويواري يستتر.

ولـــمـــا تـــبـــدَّى عـــلـــى خـــده
اخـضـرار الـعـذار خـلـعـنـا الـعـذارا[1]

أبـــى الـــقـــلـــب إلا هـــواه كـــمـــا
أبـــى الله إلا «لـــمـــوســـى» الـــفـــخـــارا

كـــريـــم تـــردّى رداء الـــتـــقـــى
وأقـــســـم إلا الـــمـــعـــالـــي شـــعـــارا

هـــو الـــجـــوهـــر الـــفـــرد والـــعـــيـــلـــمُ
الـــمـــحـــيـــط بـــغـــر الـــعـــلـــوم اخـــتـــبـــارا[2]

أخـــو عـــزمـــاتٍ تـــزيـــل الـــجـــبـــال
وربُّ هـــبـــاة تـــمـــد الـــبـــحـــارا

وبـــحـــر عـــلـــوم أبـــى أن يـــحـــد
وبـــدر مـــعـــالٍ بـــدا فـــاســـتـــنـــارا

فـــتـــى فـــضـــلـــه شـــاع حـــتـــى غـــدا
كـــشـــمـــس الـــنـــهـــار عـــلا واشـــتـــهـــارا

نـــأى فـــغـــدا الـــقـــلـــب مـــن بـــعـــده
حـــلـــيـــف جـــوى لا يـــطـــيـــق اصـــطـــبـــارا

وآب فـــآب الـــهـــنـــا والـــســـرور
وعـــاودنـــي الأنـــس فـــيـــه جـــهـــارا

---

(١) العذار: الحياء.

(٢) العليم: البحر.

فيا أيها الماجد المرتجى
لكشف الكروب إذا الدهر جارا

لأنت أعز الورى جانباً
وأوفى ذماماً وأحمى ذماراً

وأنت الذي إن جرى ماجد
بمضمار نيل العلا لن تجارى

لك الود مني صفا ما حييت
وحسن الثناء إلى أن أوارى

ودم سالماً ما سرت نفحة
سحيراً وأعقب ليل نهارا[1]

(٣٠)

وقال[2] يهنئ الحاج محمد صالح كبه[3] في اقتران ولده الحاج مصطفى:

عاد باليمن والمسرة دهر
للأماني به قد افتر ثغر

---

(١) نشرنا أبيات الغزل منها في العرفان ضمن ترجمة الناظم سنة ١٣٤٥هـ.

(٢) عن دمية القصر للسيد حيدر الحلي.

(٣) آل كبة بيت مجد وأدب وتجارة واسعة في بغداد قطنت دار السلام منذ العهد العباسي، وتنسب أسرتهم إلى قبيلة ربيعة. قال الشيخ حمادي نوح الحلي المترجم في البابليات [ج٣ ص٩٠] من قصيدة طويلة في المترجم:

مسحت ربيعة في خصال زعيمها — في الأفق ناصية السماك الأعزل
بجواب مسألة وفصل قضية — وجلال أبهة وغوث مؤمل

تجتلى أكؤس السرور علينا
فلنا من طلا المسرة سكر

= ولرجالها يد بيضاء في تشجيع الحركة العلمية والأدبية في القرن الماضي، وكانت أفراحهم وأتراحهم مواسم أدبية وأسواق عكاظية تتسابق بها الشعراء، ومن مشاهيرها في القرن الثاني عشر الحاج مصطفى الكبير بن الحاج درويش علي المتوفى سنة ١٢٣٢ ورثاه جماعة منهم الشيخ حبيب المطيري الحلي المترجم في (ج٢ من كتابنا البابليات ص٥٦) واشتهر بعده في القرن الثالث عشر ولده الحاج محمد صالح المولود سنة ١٢٠١ وكان على جانب عظيم من الورع والنسك. له حظ وافر من علمي العربية والمنطق وقسط من علوم الدين. غير أن بمزاولته للتجارة خمل ذكره العلمي. فقد كانت تجارة بغداد بأنواعها تدور عليه فيها وفي البلدان الأجنبية، وكان محباً للعمل والأدب وللعلماء والشعراء. عليه عدات يتقاضونها منه شهرياً وسنوياً. درس العلوم الدينية عن أدلتها على جمع من علماء عصره منهم: العالمان الشيخ مشكور الحولاوي المتوفى سنة ١٢٧٢ كما في تأريخ النجف للبراقي، والشيخ محمد الشبيبي (جد الأسرة الشبيبية المعروفة) في النجف وبغداد؛ وبذل ألوفاً من الدنانير على العلامة الشهير الشيخ محمد حسن صاحب [جواهر الكلام] وهيأ له من الأسباب ما تسنى له أن يصنف كتابه المذكور.

ومن أعماله الخالدة الحصون والمعاقل التي بناها للزائرين وقوافل المسافرين بين بغداد وكربلاء، وبين كربلاء والنجف، وبين بغداد والحلة، وبين بغداد وسامراء وكانت وفاته سنة ١٢٨٧ وحمل باحتفال عظيم إلى النجف، ودفن بالمقبرة التي أنشأها أبوه المصطفى قرب باب الطوسي، ورثاه السيد حيدر، وعمه المهدي وغيرهما من الشعراء. كما ترجم له الأول في [ج١ من العقد المفصل ص١٣٢] وأما ولده المصطفى الذي نظمت القصيدة في اقترانه. فقد ذكره السيد حيدر في العقد أيضاً [ج١ ص١٣٣] وقال عنه ما نصه:

ولد سنة ١٢٥٥ وهو اليوم قمر دارة المجد وقطب دائرة الثناء والحمد. تشد إليه الرحال وتكثر عليه مزاحمة الآمال. اهـ.

[وتوفي ٦ المحرم سنة ١٣٣٣] في النجف في دارهم الموقوفة بالنجف الواقعة قبالة دارنا الحالية، ودفن مع والده وجده، وأما نجله الثاني وهو رابع إخوته الآتي ذكرهم: فهو العلامة الحجة الشيخ محمد حسن بن محمد الصالح، وباسمه ألف السيد حيدر كتاب العقد المفصل، وترجم له في [ج١ منه ص١٣٤] وذكر أن ولادته سنة ١٢٦٩ وتوفي ليلة [١١ رمضان سنة ١٣٣٦] بالنجف أيضاً بدارهم المشار إليها. ودفن مع والده وإخوته كما أنبأنا بذلك ولده معالي الأستاذ الشيخ محمد مهدي ومن =

حبذا ليلة ببغداد فيها
قرنا بالسعود شمس وبدر

أي عرس للمصطفى كان فيه
لبني المصطفى سرور وبشر

يا أبا المصطفى ومن بهداه
وبجدواه ضاق برٌّ وبحر

إن يوماً به سررت لليوم
سرَّ فيه الأنام عبدٌ وحر

أنت للناس ملجأ وعصام
إن دهى فادح وإن جار دهر

أنت بحر يمد من غير جزر
وبكل البحار مدٌّ وجزر

فمر الدهر فهو عبدٌ مطيع
فلك الأمر لا لغيرك أمر

فاض منك الندى فلا قطر إلا
وبه من سحاب جودك قطر

= شاء الوقوف على سيرته وتفصيل ترجمته وعداد مؤلفاته في الفقه والأصول والأدب والرجال فليراجع كتاب [طبقات أعلام الشيعة ج١ ص٤٠١] تأليف شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني الذي كان شريكاً له في الحضور عند الإمام الشيرازي الشيخ محمد تقي في سامراء.

أنت غوث لكل لاجٍ وغيثٌ
أنت كنزٌ لكل راج وذخر

وعلى المسلمين كم لك نعمى
لم يقم منهم بها الدهر شكر

يا كريماً إليك عذراً لتقصير
ي فعند الكريم يقبل عذر

فلئن كنت مصقعاً فلعمري
عاقني عن ثناك عيٌّ وحصر

أبنظمي أحصى علاك محال
كيف يحصى علاك نظم ونثر

دمت للمسلمين كهفاً إليه
يفزع المسلمون إن جل أمر

(٣١)

وقال مورِّياً في مدح أستاذه السيد حسين بحر العلوم:

نفسي فداء سيد وده
أعددته ذخري لدى النشأتين

لا غرو إن كنت فداءً له
فإنني (العباس) وهو الحسين[1]

---

(١) وقعت التورية في البيت الثاني لأن المعنى الظاهر من بيته أنه عنى بالعباس =

(٣٢)

وقال في صديقه العالم الأديب السيد جعفر القزويني[١]:

قد قلت لما قيل لي من سوى
جعفر يرعاك وترعاه

= نفسه وبالحسين أستاذه الممدوح، وهذا هو المعنى القريب المورى به، وأما المعنى البعيد المورى عنه فإنه عنى شهيد الطف العباس بن علي عليه السلام الذي فدى أخاه الحسين بنفسه في كربلاء.
وقد أخذه منه، ولم يحسن أخذه السيد عباس المفتي من آل السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١٣٠٦ في لكنهو [الهند] في مدح أستاذه السيد حسين الملقب بسيد العلماء فقال:

إن كتب أفديه فلا عجب من الـ ـعباس أضحى فدية لحسين

وهذا السيد ترجم له سيدنا الأمين طاب ثراه في [الأعيان ج٣٧ ص١٧].

(١) هو ابن العلامة السيد باقر المتوفى سنة ١٢٤٧هـ ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١١٩٩ والذي تفرعت منه الأسرة القزوينية المشهورة في النجف والحلة والهندية والدغارة، ومن أشهر أولاد السيد أحمد هو السيد حسن والد العلامة الشهير معز الدين السيد مهدي المتوفى سنة ١٣٠٠ والثاني من أنجاله السيد باقر [صاحب الكرامات] وخالهما معاً السيد الإمام المهدي الملقب ببحر العلوم، والسيد الباقر هو والد المترجم السيد جعفر الذي كان من نوابغ النجف في أواسط القرن الماضي، وقد ذكره العلامة النوري في [جنة المأوى] في الحكاية (١٧) وقد قضى الدور الأول من حياته في النجف يتخرج على جهابذة أسرته وأخوال أبيه حتى إذا بلغ سن الكهولة أحب أن يقضي الدور الثاني من حياته في الأسفار رغبة في السياحة والتجول في العواصم فسافر من مسقط رأسه النجف إلى [مسقط] قاعدة عمان بدعوة من أميرها السلطان سعيد. فنال ما هو حري به من التعظيم والخطوة لديه، ولكن الأجل لم يمهله إلا برهة يسيرة حتى توفي غريباً ليس عنده سوى عبد له كان يصحبه اسمه [نصيب] فجهز ونقل إلى النجف سنة ١٢٦٦ ودفن مع والده، وأعقب ولداً واحداً وهو السيد علي. مات دارجاً لم يعقب، وكريمة واحدة اقترن بها سميه وابن عمه السيد ميرزا جعفر بن المهدي، ورثاه الشيخ إبراهيم قفطان، والسيد مهدي السيد داود الحلي وابن أخيه السيد حيدر، وصاحب الديوان بقصيدة ستأتي في باب المراثي:
وقد ترجمت له ونشرت نبذة من شعره في مجلة الهاتف النجفية الصادرة سنة ١٣٥٧ ونقلها بنصها سيدنا الأمين في [ج ١٦ مج ١٧ ص٥٦١] من أعيان الشيعة وصرح بالمصدر الذي نقل عنه.

بـلـوت أخـدانـي وجـربـتـهـم
فـلـم أجـد فـي الـضـيـق إلاه

(٣٣)

قال يخاطب الحاج محمد رضا كبه معاتباً ومعتذراً منه[١]:

أبـا جـعـفـرٍ عـفـواً، ولـم تـكُ هـفـوةٌ
فـغـيـري مـن يـهـفـو ومـثـلـك مـن يـعـفـو

تـنـاسـيـت خـلاًّ مـا جـفـاك ولـم يـكـن
بـعـدلٍ جـفـاء الـخـل مـا لـم يـكـن يـجـفـو

أأسـلـوك يـا ألـف الـشـبـيـبـة والـصـبـا
وهـل يـتـسـلـى عـن هـوى إلـفـه الألـف

وقـفـت عـلـيـك الـقـلـب وقـفـاً وإنـمـا
عـلـيـك الـمـعـالـي الـغـر دون الـورى وقـف

• • •

(١) نقلاً عن مجموعة (آل كبه) وستأتي ترجمة الممدوح المذكور في باب (الإخوانيات).

الإخوانيات

(٣٤)

وكتب إليه العمري[١] جواباً عن مكتوب ورد إليه من صاحب الديوان مع خاله نظماً

أتحفنا خالك في خطك
إيهٍ فقد وفيت في شرطك

---

(١) هو عبد الباقي بن سليمان العمري الفاروقي، ولد بالموصل سنة ١٢٠٤ ونشأ في بيت فضل وأدب ورياسة وهو من أسرة ثابتة النسب إلى الدوحة العدوية القرشية وقد ظرف في قوله متحمساً من أبيات:

إذا «حاتم» منه «عُدي» نشا فكم نشا من «عَدي» عندنا ألف حاتم

وكانت له في الأوساط العراقية مكانة أدبية سياسية اجتماعية. ففي أيام «داوود» عين والياً على الموصل بعد ما كان نائباً فيها، واستصحبه علي رضا باشا «اللاظ» عند مروره بالموصل قادماً من الأستانة للقضاء على سلطة داوود في العراق سنة ١٢٤٧، وبعد استسلام داوود عين المترجم نائباً لولاية بغداد، ويقال له في العهد التركي «كتخدا» ومعناه وكيل الوالي، وباصطلاح المصريين يومئذ «ناظر النظار» وأرسل بعد ذلك إلى النجف مع عدة أفواج مسلحة من «الأرناوط» لإخماد حركة (الزگرت والشمرت) التي قوضت أركان الأمن في تلك المدينة المقدسة، ومعه السيد علي النقيب الگيلاني، وذلك في ولاية نامق باشا. فكان موفقاً بما انتدب إليه، وزار =

قـرَّبـت لـي مـا أرتـجـي مـن مـنـىً
مـهـلاً فـقـد أبـعـدت فـي شـوطـك

بـرِّح بـي شـحـطـك عـنـي ألا
لله مـا قـاسـيـت مـن شـحـطـك[1]

عُـرى اصـطـبـاري عـنـك قـد حـلَّـهـا
فـي الـرسـم مـا أودعـت مـن ربـطـك

أدرت اسـفـنـطـاً عـلـى نـاظـري
فـراح نـشـوان بـاسـفـنـطـك[2]

= النجف غير مرة نظم فيها عدة قصائد ومزدوجات مثبتة في باقياته الصالحات وخلف آثاراً أدبية منها: (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر) (خ) وأهلة الأفكار في معاني الابتكار (خ) وديوان شعره الموسوم بـ(الترياق الفاروقي) طبع في مصر سنة ١٣١٦ ويقع في (٤٥٦ص) ويشتمل على شعر كثير لغيره أيضاً كما سجل وأرخ فيه جملة من الحوادث التي اتفقت في عصره، وتوفي ببغداد عام ١٢٧٨، وقد أرخ نفسه عام وفاته بقوله:

بـلـسـان يـوحـد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

وهو شاعر مجيد غير أنه يتهالك على المحسنات البديعية في شعره مع ما فيه من الإبداع وحسن الاختراع، ولم تمنعه مناصبه السامية من مطارحة فضلاء عصره. فكم له مع الفريق الأعظم منهم في بغداد والموصل والحلة والنجف وكربلاء مساجلات ومراسلات تجسمت فيها أخلاقه الفاضلة وأكثرهم ذكراً في ديوانه «صاحب هذا الديوان» ومما راسله به هذه القصيدة الطائية جواباً عن كتاب بعث به الشيخ عباس إليه نظماً مع خاله، ومن المؤسف أن العمري لم يثبت بديوانه شيئاً من تلك الرسالة وما فيها من النظم، ولم يذكر اسم خاله لنعرفه من هو واكتفى بإثبات جوابه فقط، وقد جاء في الجواب ذكر الشيخ موسى شريف والسيد صالح القزويني البغدادي والشيخ إبراهيم يحيى وكلهم من أصدقاء صاحب الديوان.

(١) الشحط البعد.

(٢) الاسفنط عصير العنب، وقيل أعلى الخمر.

شـرَّدت لـكـن لـيـس عـن فـكـرة
خـيـالـهـا يـعـجـز عـن ضـبـطـك

أسـخـطـك الـعـاذل بـعـد الـرضـا
أوقـعـه مـولاه فـي سـخـطـك

أوريـت (سـقـط الـزنـد) فـي مـهـجـة
تـقـتـبـس الـنـيـران مـن سـقـطـك

أرجـو مـن الـقـائـم بـالـقـسـط أن
يـجـزيـك فـي الـحـب عـلـى قـسـطـك

أفـرطـت فـي الـبـعـد وفـرطـت بـي
فـالـدمـع يـحـكـي الـنـثـر مـن فـرطـك

فـمـقـلـتـي تـنـثـر دمـعـاً حـكـى
نـثـر عـقـود الـدر مـن سـمـطـك

هـيـهـات أن أصـطـاد مـن بـعـد مـا
شـط الـنـوى بـطـك مـن شـطـك

نـاداك بـالـرفـع لـسـانـي فـلا
تـخـش الـذي يـطـمـع فـي حـطـك

فـي يـدك الـحـجـة أعـطـاكـهـا الـحـ
ـق، وغـيـر الـحـق لـم يـعـطـك

و(صـالـح) إيـاك تـعـطـيـه مـن
سـدرك أو أثـلـك أو خـمـطـك[1]

---

(١) الخمط شجر كالسدر أو ثمر الأراك.

قبضت مني القلب رهناً فدم
يا راحة الأرواح في بسطك

وقل (لموسى بن شريف) أقم
في التيه واخش الغدر من قبطك

أنت الذي تبرم في خيطه
وهو الذي يبرم في خيطك

ولم تزل تضرب في سوطه
ولم يزل يضرب في سوطك

لا زلت كا(الخضر) لموسى ولا
زال هو الواقع في خبطك

فكن (كهارون) له ماحيا
عنه دواعي الوهم في كشطك[1]

ودمت يا كفؤ العلا ترتجى
منك العلا التسريح في مشطك

فكتب إلى العمري مجيباً له:

لمولاه أهدى الرقيق رقيقا
من الشعر ضخم المعاني دقيقا

أتى بالعجاب وما بالعجيب
إذا كان شعر الرقيق رقيقا

---

(١) كشط الشيء رفعه وكشفه.

فأجابه العمري:

نعم هو مولاك كاتبته
فجددت بالرق رقاً عتيقاً

ومولاه أنت وحكم الولاء
لديك فلا تجعلنه العتيقا

(٣٥)

وكتب إليه عبد الباقي العمري الفاروقي[١]

عليَّ لصاحبي (العباس) عهدٌ
له بأنامل الإخلاص عقد

وميثاقٌ علي له وثيقٌ
عراه لا تحلّ ولا تشدُّ

وودٌّ ما له كمٌّ وكيفٌ
وحبٌّ لا يعدّ ولا يحدّ

وما العباس إلا روض فضل
تبسم منه في الأكمام ورد[٢]

ولي معه قد انعقدت عهودٌ
زها منها بجيد الدهر عقد

---

(١) ديوان العمري «ص٤٠٧».
(٢) الأكمام غطاء الأزهار.

وديعته حفاظ الود مني
وما دام الحفاظ يدومُ عهد

له إن غاب في قلبي حضورٌ
وقربٌ إن تمادى منه بعد

ودادي ليس عارية ولكن
ودادٌ لا يُعار ولا يُرد

فأجابه الشيخ عباس في صدر كتاب:

أبثُّك يا أبا سلمان وجداً
قصاراه عداك الخطب هلكُ[1]

وأشكو من جفاك إليك ما بي
وهل شاكٍ إليك ومنك يشكو

فأجابه العمري عن بيتيه على الوزن والروي:

إليك أبا الأمين أبث شوقاً
مباديه غشاك الستر هتك

فدتك الروح قمت مقام نفسي
لذلك رحت منك إلي تشكو[2]

---

(١) وسليمان المذكور أكبر أنجال العمري، وقد ورد ذكره في ترجمة والده المذكورة في آخر ديوانه.

(٢) كذا في ديوان العمري، وفي بعض المجاميع المخطوطة:
بنفسي أنت قمت مقام نفسي لذا مني إليّ غدوت تشكو

(٣٦)

وكتب إلى أحد أصقائه من النجف إلى بغداد في صدر رسالة:

أقول لركب بالرصافة عرجوا
بربكم عوجوا على ربع من أهوى

وحيوه عني بالسلام وبلغوا
بشكواي لو أجدى السلام أو الشكوى

أحباي لا أقوى على الصبر بعدكم
وأنى وربع الصبر بعدكم أقوى[1]

حديثي في سري ونجواي أنتم
وحسبي شهيداً عالم السر والنجوى

لي الله كم ألقى ولم ألف ضارعاً
وقائع لا يقوى غعلى مثلها (رضوى)[2]

(٣٧)

وقال وقد كتبها إلى أحد أصدقائه من بغداد إلى النجف في صدر كتاب:

سلامٌ على وادي الغري على البعد
وإن كان لا يغني السلام ولا يجدي

---

(١) أقوى: أقفر وخلا.

(٢) الضارع الخاضع المستكين، ورضوى جبل قرب المدينة، وفيه توفي محمد بن علي المعروف بابن الحنفية ـ على قول ـ ودفن بالبقيع سنة (٨١هـ).

سلام مشوقٍ قرَّح البين جفنه
وجرعه صاب الصبابة والوجد

حليف غرامٍ كلما هبَّت الصبا
صبا قلبه وازداد وقداً على وقد

وإن مر ذكر السفح ظلَّت سوافحاً
سحائب جفنيه دماءً على الخد

تنازعه في كل حين نوازعٌ
من الشوق حتى لا يعيد ولا يبدي

يقلب طرفيه إذا الليل جنه
كأن وكلت منه المحاجر بالسهد

ويذكر أياماً تقضت بحاجر
وناعم عيش راق في سالف العهد

(٣٨)

وكتب في صدر رسالة بعث بها إلى المرحوم الحاج محمد رضا كبه[١] وقد شطرها الخطيب الأديب الملا محمد بن يوسف القيم الحلي[٢] وإليك الأصل والتشطير.

---

(١) هو ثاني أنجال الحاج محمد صالح السالف الذكر. ولد سنة ١٢٤٥، وكان شهماً أديباً كريم الطبع والسجايا وتوفي في حياة والده سنة ١٢٨٢هـ ورثاه السيد حيدر الحلي وعمه السيد مهدي بن السيد داود وغيرهما من شعراء الحلة وبغداد.

(٢) كان من الخطباء الأدباء وحاز على شهرة طيبة في الفيحاء والزوراء، وقد استوطن الثانية في عهد الحاج محمد صالح كبه، وتخرج عليه فيها الخطيبان الملا عباس =

(أبا جعفر شوقي إليك أقله)
أذاب فؤادي لوعة وتوقدا[1]

وإن بعادي عن علاك أخا العلى
(وعينيك لم يترك لقلبي تجلدا)

(على أنني عن شكر فضلك عاجز)
وما انفك جيدي في نداك مقلدا

فلم أك في حمد لنعماك موفياً
(ولو كنت عمر الدهر فيها مخلدا)

(فلا زلت يا غوث الورى ملجأً لهم)
وحصناً منيعاً للصريخ مشيدا

وما دمت غيثاً للعفاة ولم تزل
(من الدهر تنجيهم إذا جار واعتدى)

= مقوزي، وصهره على كريمته السيد عباس الموسوي، وقد ذكرنا تفصيل ترجمته في الـ ج٢ من كتابنا «البابليات ص١٠٥» كما ترجمنا لولده الحاج حسن القيم في القسم الأول من «ال ج٣ من الكتاب المذكور ص٤٥».

(١) وجعفر هذا الذي كنى صاحب الديوان به أباه الرضا توفي شاباً في حياة والده وجده الصالح، وسبب وفاته أنه سقط من سطح الدار ومات. فرثاه السيد مهدي السيد داود بقصيدة مطلعها:

حسب الدهر قد أصاب صغيرا فرآه في العالمين كبيرا

وهي بديوانه المخطوط عندي، ورثاه أيضاً السيد حيدر، وأجاد في براعة استهلال قصيدته ففي مطلعها تلميح جميل إلى وقوع الحادثة، وذلك قوله:

أجل من علا ما خلت يرقاه فادح هلال المعالي طوحته الطوائح

وهي مثبتة بديوانه المطبوع والعقد المفصل.

(٣٩)

وكتب إلى عبد الباقي العمري وقد زاره ولم يصبه في داره[١]

أبا الحسين برغمي أن أزورك من
فج عميق ولا أحظى بلقياكا[٢]

لكن يهون عندي الخطب أني قد
شاهدت مذ فاتني معناك مغناكا

فأجابه العمري:

أبا الأمين لقد شرفت مفتقراً
إليك مغناه عن معناه أغناكا[٣]

وأنت أنى بك انصاعت ركاب نوىً
ما فات معناك من أحشاه مغناكا

(٤٠)

وقد شطر بيتي صاحب الديوان سميّه الشيخ عباس الأعسم النجفي[٤]، وقد كان في أراضي الشامية فلاحت له على البعد قبة الإمام

---

(١) ديوان العمري (ص٤١٢).

(٢) والحسين المذكور في البيت هو حسين حسني أفندي أحد أنجال عبد الباقي.

(٣) وأمين المذكور في البيت هو الولد الوحيد للشيخ عباس، وقد مر ذكره في مقدمة الديوان.

(٤) كان رحمه الله ممن يشار إليهم بالبنان في عصره فضلاً وأدباً وظرافة، وهو خال العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي، وفيه قال السيد قصيدته التي مطلعها:

خطرت فجدَّ وشاحها بخفوق فكأنها اتشحت بقلب مشوق

مولده في النجف سنة ١٢٥٣ وتوفي فيها سنة ١٣١٣هـ وله ديوان شعر مخطوط رأيناه عند ولده المرحوم الشيخ محمد قاضي النجف سابقاً؛ ومنه نلقنا هذا التشطير. =

علي عليه السلام الذهبية فشطر البيتين المذكورين يخاطب فيهما الإمام عليه السلام بيد أنه قدم المغنى على المعنى:

(أبا الحسين برغمي أن أزورك من)
بعدٍ ولم أر في عيني مثواكا

ومن مثير الجوى أني أسلم من
(فج عميق ولا أحظى بلقياكا)

(لكن يهون عندي الخطب أني قد)
رأيت في عالم التمثيل مرآكا

إن بان مغناك عن عيني فها أنا ذا
(شاهدت مذ فاتني مغناك معناكا)

• • •

= وقد نشرنا للأعسم المذكور ترجمة وافية في (ج١ ع١٠) من مجلة الغري النجفية الصادرة سنة ١٣٥٨.

وذكره الشيخ جعفر محبوبه في كتاب «ماضي النجف وحاضرها» (ج٢ ص٢٤) في ذكر آل الأعسم، وفي منن الرحمن للشيخ جعفر النقدي، وذكره السيد الأمين في الأعيان (ج٣٧ ص٢٢).

المراثي

(٤١)

وله في رثاء المرحوم السيد جعفر[١] بن السيد باقر بن السيد أحمد القزويني، ويؤرخ عام وفاته، ويعزي ابن عمه العلامة الكبير السيد مهدي[٢] بن السيد حسن بن السيد أحمد (ره) سنة ١٢٦٦هـ.

---

(١) مرت ترجمته ص٦٩ من هذا الديوان.

(٢) ينتهي نسبه الشريف إلى محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام وأمه من آل الشيخ الفتوني وأم أبيه شقيقة العلامة السيد مهدي بحر العلوم، وأم أنجاله الأربعة كريمة أستاذه الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير، وهو قدس سره من أشهر مراجع الأمامية الذين نهضوا بأعباء الزعامة الدينية لطائفة الإمامية في الشطر الثاني من القرن الثالث عشر، خصوصاً بعد وفاة شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري، ونال مرتبة الاجتهاد بشهادات وإجازات مشايخه وهو ابن «١٨ سنة»، ولم يزل منذ ذلك العهد منقطعاً للتأليف والتصنيف في الفقه، والأصول والتفسير والرجال، والكلام. بل وحتى في العربية والأنساب، وقد ناهز عدد مؤلفاته الـ«٤٠» كتاباً لم يطبع منها سوى «فلك النجاة» في الفقه ورسالة وجيزة في (أنساب القبائل العراقية) طبعت بالنجف. وكم له ولأولاده وأحفاده من أياد مشكورة في سبيل تشجيع الحركة العلمية والأدبية في الحلة والنجف مادياً وأدبياً، وكان مولده سنة ١٢٢٢هـ، وأول هجرته إلى الحلة سنة ١٢٥٣، وتوفي عند قفوله من الحج في طريق السلمان قرب السماوه في «١٣ع٢/ ٣٠٠» ودفن مع عمه السيد باقر والد السيد جعفر المرثي في هذه القصيدة، وقد رثى سيدنا =

مصابٌ يكاد العرشُ منه يميد
وحزنٌ يرث الدهر وهو جديد

= المهدي أكثر من عشرين شاعراً من أدباء العراق في طليعتهم:
(١) السيد حيدر الحلي.
(٢) العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي.
(٣) الشيخ محسن الخضري رثاه بقصيدتين.
(٤) السيد جعفر الحلي.
(٥) الشيخ حمادى نوح.
(٦) الشيخ حسون بن عبد الله.
(٧) الشيخ حسين الدجيلي.
(٨) الحاج حسن القيم.
(٩) الشيخ محمد الملا.
(١٠) الشيخ علي عوض رثاه بقصيدتين.
(١١) الشيخ محسن العذاري.
(١٢) الشيخ حسون بن الشيخ أحمد قفطان.
(١٣) الشيخ طاهر الدجيلي.
(١٤) الشيخ كاظم سبتي.
(١٥) الشيخ كاظم الحائري الملقب بالهر.
(١٦) الملا عباس الزيوري.
(١٧) الشيخ محمد العذاري.
(١٨) الشيخ حسن مصبح.
(١٩) الشيخ عبود قفطان.
(٢٠) الشيخ محسن أبو الحب الحائري، وقد أرخ والدنا [رحمه الله] وفاته بقوله من أبيات، وفيه إشارة إلى إسقاط واحد من عدد التأريخ:

فيا له من عام حزن قد مضى أرخت قد غيب فيه المهدي

وقد ذكره العلامة الميرزا حسين النوري في كتابه [دار السلام] و[جنة المأوى] و[المستدرك] وقد ترجم له الشيخ عباس القمي في كتابه الكنى والألقاب [ج٣] وفي كتاب (المآثر والآثار) ص١٥٥ وقد نشرنا تفصيل ترجمته ونبذة من شعره وعداد مؤلفاته وآثاره في (ج٢ ص١٢٦) من كتابنا البابليات كما ترجمت فيه لولديه السيد مرزا جعفر المتوفى سنة ١٢٩٨هـ والسيد ميرزا صالح المتوفى بعده سنة ١٣٠٤ كما ذكرنا تفصيل ترجمة ولده الحسين المتوفى سنة ١٣٢٥ في القسم الأول من =

وسهمٌ له وسط الحشاشة موقع
ونارٌ لها بين الضلوع وقود

قضى جعفر المعروف بالجود والندى
فمن بعده في الأرض لم يكن جود

فلا عيش إلا وهو فيه منكدٌ
ولا صبر إلا وهو فيه فقيد

وأوحش ربع المجد من بعد فقده
وآنس فيه للقبور لحود

وغارت بحار الفضل وهي زواخرٌ
وهدَّ بناء المجد وهو مشيد

وطأطأت العلياء أرؤس عزها
ونُكسن للمجد الأثيل بنود

أقول لناعيه إلى المجد والعلى
أصيب بسهم الحتف منك وريد

نعيت هماماً من لويٍّ لعزه
أماجد أبناء الزمان سجود

له رتبة لا يرتقي الوهم نحوها
وفضل مدى الأيام ليس يبيد

= (ج٣ ص١٢١) وفي القسم الثاني منه ترجمة ولده العلامة سيدنا وأستاذنا السيد محمد المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، وفي هذين القسمين تراجم أحفاده وأولادهم كل في محله.

هـزبـرٌ تـراه أعـيـن الـخـصـم فـيـلـقـاً
ولـكـنـه فـي الـمـكـرمـات وحـيـد

فـمـن ذا يـعـزى (بـاقـر) الـعـلـم ذا الـتـقـى
(بـجـعـفـر) قـد ضـمـت عـلاه لـحـود[1]

ففيه التقى قد كان حياً ومذ قضى
غـدا وهـو مـن بـيـن الأنـام فـقـيـد

ولولا الفتى (المهدي) ذو العلم والنهى
لأصـبـح شـمـل الـديـن وهـو بـديـد

هو الماجد الضرغام والضيغم الذي
بـه قـام لـلـديـن الـقـويـم عـمـود

رويداً سليل المجتبى (الحسن) الندى
فـأنـت لـمـن يـبـغـي الـرشـاد رشـيـد

ولا تـجـزعـن أن الـفـتـى جـعـفـراً غـدا
لـه يـوم أودى فـي الـجـنـان خـلـود

سـقـى غـيـث عـفـو الله بـحـبـوحـة ثـوى
بـهـا مـن بـنـي الـهـادي الـمـجـيـد مـجـيـد

وإنـي سـأبـكـيـه وتـنـدبـه مـعـي
أطـائـب مـن أبـنـاء هـاشـم صـيـد

---

(١) يعني والده العلامة السيد باقر عم السيد مهدي.

بشبلي علي أستعين مؤرخاً
لجعفر قصرٌ بالجنان مشيد[1]

(٤٢)

وقال يرثي إمام الطائفة في عصره أستاذه العلامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر[2] ويعزي العلامة السيد مهدي القزويني، وقد أودع في

---

(١) في صدر البيت إشارة إلى إضافة اثنين على العدد المطلوب في التأريخ كما لا يخفى.

(٢) ابن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن العالم العامل الأغا محمد الصغير بن الأغا عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير، وجده محمد المذكور هو الذي رثاه السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط «عندي» وأرخ بها عام وفاته سنة «١١٤٩» قبل أكثر من مأتي عام بقوله:

وقلت لما نعى الناعي مؤرخه محمد أمست الفردوس مسكنه

من أكابر فقهاء الإمامية، وأعاظم علماء القرن الثالث عشر، وشهرته تغني عن الإسهاب بذكره. فقد انتهت إليه زعامة الشيعة. ورئاسة المذهب الإمامي، وثنيت له الوسادة في سائر الأقطار زمناً طويلاً. وكتابه «جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام» من آيات الفقه الجعفري، وهو الأثر الذي أحيا ذكره: وخلد فخره وأصبح وسام مجدٍ له ولأسرته على كثرة من نبغ منهم في العلم والأدب، وقد شرع بتأليفه وهو ابن (٢٥ سنة) وقد طبع مراراً على ضخامته، وله غيره من الآثار كرسالته العملية (نجاة العباد) التي كثرت الحواشي والشروح عليها من بعده، وله (الهداية) في المناسك وأخرى في المواريث وغير ذلك.

ومن مساعيه الحميدة النهر الذي حفره في وسط نهر آصف الدولة (الهندية) حتى أوصله قرب النجف وغير ذلك من المآثر والآثار.

كان مولده سنة (١٢٠٢هـ) تقريباً، ووفاته غرة شعبان سنة ١٢٦٦هـ ورثاه كثير من الشعراء منهم: السيد جيدر الحلي، وعمه السيد مهدي السيد داود، والشيخ صالح الكواز، والشيخ إبراهيم صادق، والسيد حسين الطباطبائي وغيرهم من شعراء الحلة والنجف وكربلاء، ودفن بمقبرته الخاصة المجاورة لمسجده المعروف.

وأشهر مشايخه وأساتذته الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وولده الشيخ موسى، والسيد جواد العاملي صاحب (مفتاح الكرامة) والسيد حسين الشقرائي، والشيخ قاسم محيي الدين؛ وكانت حوزته حافلة بعشرات العلماء من المجتهدين وذوي الإجازات حتى خرج من معهد درسه جم غفير نالوا المرجعية بعده، وإليك أسماء بعض المشاهير منهم: =

أكثر أبياتها من البديع نوع (التوجيه) بأسماء جملة من كتب الفقه والحديث ونظائرهما وذلك سنة ١٢٦٦هـ

هو الدهر أضحى مارن الدين جادعا
فأضحت رقاب المسلمين خواضعا

= (١) الشيخ راضي النجفي.
(٢) السيد أسد الله الأصفهاني.
(٣) الشيخ محمد حسين الكاظمي.
(٤) الشيخ محمد حسن آل ياسين.
(٥) الملا علي الخليلي.
(٦) الميرزا حسين الخليلي.
(٧) شيخ العراقين الطهراني.
(٨) الشيخ محمد حسن الشرقي.
(٩) السيد حسين بحر العلوم.
(١٠) السيد علي بحر العلوم.
(١١) الشيخ حسن الملمقاني.
(١٢) الميرزا حبيب الله الرشتي.
(١٣) الشيخ نوح القرشي.
(١٤) صهره على ابنته السيد محمد الهندي.
(١٥) السيد صالح القزويني.
(١٦) الشيخ عبد اللّه نعمه.
(١٧) الشيخ مهدي كاشف الغطاء.
(١٨) الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء.
(١٩) السيد حسين الترك.
(٢٠) الشيخ زين العابدين الحائري.
(٢١) الشيخ جعفر التستري.
وسئل في مرضه الأخير عمن يقوم بمرجعية التقليد بعده فدلهم على مثال العلم والورع الشيخ مرتضى الأنصاري، وممن كان يحضر حوزته (صاحب هذا الديوان). كما صرح شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة» (ج٩ ص٢٤٨) وقد ترجم له أيضاً شيخنا المذكور في (طبقات الأعلام) «ج٢ ص٣١٠» وذكر المصادر التي نوهت عنه وهي (١٢) مصدراً. =

وغوّر بحر العلم قسراً فلم نجد
(وسائل) تهدينا له و(شرايعا)

وهد لأطلال (الدروس) (قواعداً)
فأمست من الإرشاد قفراً بلاقعا[1]

فهل نجد (استبصار) (تبصرة) إلى
(الهداية) أو برقاً إلى الرشد لامعا[2]

وأذكت لها (الذكرى) (بلمعتها) لنا
(مصابيح) منها القلب أصبح جازعا[3]

وغودر (منهاج الكرامة) طامساً
وأمسى له (نهج البلاغة) تابعا[4]

= كما ترجم له ولأولاده وأحفاده الشيخ جعفر محبوبه في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) (ج٢) من (ص٩٩ إلى ص١٣٧).

(١) الدروس في الفقه للشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي. المقتول بدمشق سنة ٧٨٦، والقواعد والإرشاد كتابان في الفقه أيضاً للعلامة الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦) والمدفون بالنجف.

(٢) الاستبصار في الحديث للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) والتبصرة من أشهر رسائل العلامة الحلي في الفقه، والهداية في مناسك الحج لصاحب الجواهر المرثي بهذه القصيدة.

(٣) الذكرى واللمعة كلاهما للشهيد الأول المتقدم ذكره، ومصابيح الأنوار للعلامة الحلي في الفقه، والمصابيح في الفقه للملا محسن الفيض القاشاني المتوفى سنة (١٠٩١هـ) والمصابيح في الفقه أيضاً عدة مجلدات للسيد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢هـ).

(٤) منهاج الكرامة في الإمامة للعلامة الحلي، ونهج البلاغة هو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشهرته تغني عن التعريف به.

وبعدهما لم نبصرنّ «مسالكاً»
«لمجمع بحريها» تكون مشارعا[1]

لتنع على «نظّامهن» «جواهر
الكلام» فقد أمسى لها الدهر فاجعا[2]

فديتك يا من طبق الكون بالأسى
فكيف الأُسى والدين أصبح ضائعاً[3]

بنفسي ومن بالكون أفدي محمداً
لو أن الفدا عن نفسه كان دافعاً

لقد مات أرباب الشريعة كلهم
بموتك حتى لا نرى اليوم شارعا

فقدناهم لما فُقدت جميعهم
كما فقد الطفل الرضيع المراضعا

عزيزٌ علينا أن نعزي الشرايعا
بمن كان بدراً للبرية طالعا

فمن للأمور المشكلات ومن ترى
يكون لأهل الغي بعدك قامعا

---

(١) والمسالك من أشهر الكتب الفقهية للشيخ زين الدين بن علي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المفتول في طريق الأستانة سنة (٩٦٦) ومجمع البحرين في اللغة للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة (١٠٨٥).

(٢) وجواهر الكلام تقدم ذكره وهو لأستاذ صاحب الديوان الذي رثاه بهذه القصيدة.

(٣) الأسى بفتح أوله الحزن، والثاني بالضم، وهو التأسي والعزاء.

ومن ذا يردُّ الخصم يوماً بغيظه
ويصبح عضباً للخصومات قاطعاً

لتبكِ لك الغراء ملَّة أحمدٍ
فهيهات أن تحظى بمثلك صادعا

فلَّله خطبٌ قد ألَّم بمهجتي
وأورثني وجداً لقلبي سافعا[1]

وجرَّعني من لوعة الحزن غصَّة
شربت بها سماً من الحزن ناقعا

طفقت أجيل الطرف في كل وجهةٍ
فلم أر شيئاً لم يكن لك جازعا

كأنه كل أرض قد غدت لك مشهداً
لعيني فأمست تستهل المدامعا

وبعدك أضحت ثلمة لا يسدُّها
سوى من غدا من بحر علمك كارعاً

هو السيد المهدي علَّامة الورى
ومن للواء الدين أصبح رافعا

فتًى قد سما الأفلاك قدراً ورفعة
وفاق بعلياه النجوم الطوالعا

---

(١) السوافع لوائح السموم.

فلولاه نادي العلم لم يلف داخلاً
وباب الندى ما كان يألف قارعا

أبا جعفرٍ صبراً على الرزء إنما
تقاسي بعين الله ما كان واقعا

سقى جدثاً قد ضمَّ جسم «محمد»
سحاب رضاً ما انفك باللطف هامعا

(٤٣)

وقال يرثي العلامة الجليل السيد حسن الخرسان[1] النجفي المتوفى سنة ١٢٦٥هـ:

---

(١) آل الخرسان من أعرق الأسر العلوية في النجف، ومن سدنة الروضة الحيدرية فيها، وينتهي شريف نسبها إلى إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام ومن مشاهير أعلامها في القرن الثالث عشر السيد حسن المذكور ابن السيد علي بن السيد شكر. فقد كان من أكابر مجتهدي عصره، وفقهاء زمانه، ولد سنة (١٢٠٠) تقريباً، وطلب منه جماعة من وجوه بغداد الانتقال إليهم. فأجابهم إلىء ذلك. فنال في الزوراء زعامة دينية ورئاسة روحانية إلى أن توفي فيها ليلة الخميس (١٥) رجب سنة [١٢٦٥]، ونقل إلى النجف، ودفن في مقبرة أسرته في إحدى الحجرات القبلية من الصحن الحيدري، ورثاه جماعة من شعراء عصره كصاحب الديوان في قصيدته هذه، وقد ذكر في آخرها جماعة من أولاده وأعيان أسرته، ورثاه كثير من الشعراء منهم:
(١) الشيخ إبراهيم صادق العاملي.
(٢) الشيخ إبراهيم قفطان.
(٣) الحاج جواد بذقت.
(٤) الشيخ محمد عسكر الحائريان.
(٥) الشيخ أحمد.
(٦) الشيخ طالب البلاغيان.
(٧) الشيخ جابر.
(٨) الشيخ باقر بن هادي الكاظميان. =

خذ بالبكاء فما عليك ملام
فلقد عفا للظاعنين مقام

ومحا البلا تلك الطلول فأقفرت
وتنكرت من بعدهم أعلام

وألمَّ بي في السفح من وادي الغضا
لو كان يجدي في الهوى الإلمام

لأناشد الأطلال عن سكانها
أين استقلَّ ركابهم وأقاموا

فعسى تجاوب مستهاماً والهاً
صباً تناهب جسمه الأسقام

يا دهر لا تنفك تصمي سيداً
ولقوس غدرك لا تطيش سهام

حتى رميت بصرفك الطود الذي
هو للمعالي غاربٌ وسنام

فرع الأطائب من ذؤابة هاشم
بدرٌ بأفلاك الفخار تمام

= ٩) الشيخ قاسم حجي.

(١٠) الشيخ صالح حجي.

(١١) الشيخ محمد حسن محبوبة، وقد رأيت مراثيهم له في مجموعة عند العلامة المعاصر السيد حسن الخرسان، وقد ترجم للسيد المذكور (ره) شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في [ج٢ ص٣٣٨] من «طبقات أعلام الشيعة» أو «الكرام البررة» والشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة».

محيي علا آبائه وعلومهم
فلتبكه علماؤها الأعلام

وليبكه الدين القويم وشرعة
الهادي النبي ويبكه الإسلام

ولتبكه العليا وحق لها فقد
سلبت مطارف حسنها الأيام

لله خطبٌ قد عرا فأماد من
عدناه طوداً لا يكاد يسام

لله رزءٌ قد أطلَّ وحادثٌ
طاشت له لما دهى الأحلام

لله بالزوراء أي رزيةٍ
ماد العراق لوقعها والشام

يا راحلاً عنا وفي أحشائنا
نارٌ تشب لبينه وضرام

من بعدُ بعدك قل على الدنيا العفا
وعلى المعالي والعلوم سلام

فلنا العزا بأبي «علي» من على
هام السماك رست له أقدام

الندب «إبراهيم» من هو للورى
في الحادثات النائبات عصام[1]

---

(١) السيد إبراهيم هو ابن أخ المترجم ابن السيد حسين. كان من أعيان الأسرة ووجوهها. توفي سنة ١٢٧٧هـ.

الأصيد القرم الذي ضُربت له
في قنة المجد الأثيل خيام

قوّامها صوّامها صمصامها
مصدامها قمقامها المقدام

فلك السلو أخا النهى بذوي علاً
لهم بأعلى النيرات مقام

الماجد «العباس» يوم كريهة
ولدى النوال الأبلج البسام[1]

والأوحد السامي الذرى الحبر الذي
نور الهداية من سناه يشام

والندب (جعفر) ذي العلا من نعته
قصرت لعمري دونه الأوهام[2]

---

(١) السيد عباس هو نجل السيد حسن المرثي بالقصيدة، وهو الذي وقف مكتبة والده القيمة بعد وفاته على أولاده ما تعاقبوا وتناسلوا. كما نوهت عنها في ترجمة الشيخ علي عوض الحلي في «ج٣ ص١١٠» من كتابنا «البابليات».

(٢) السيد جعفر المذكور هو حفيد أخ المتوفى ـ ابن السيد أحمد بن درويش بن محسن بن شكر. كان من أفاضل القرن الماضي وأدبائه سريع الجواب حاضر النكتة. له آثار ومجاميع أدبية سجل فيها كثيراً من حوادث عصره. رأيت بعضها في النجف وكربلاء والحيرة. مولده سنة [١٢١٦هـ]، وتوفي [٢ رجب سنة ١٣٠٣هـ]، وأعقب أربعة عشر ولداً، وقد ترجم له السيد الأمين في «الأعيان ج١٥ ص٣٤٤» ولم يذكر له سوى عشرين بيتاً من الشعر الذي تصح نسبته إليه، وقد نسب إليه في بعض مطبوعات النجف الأخيرة كثير من الشعر الذي وجد بخطه في مجاميعه وليس من نظمه، وإنما هو لجماعة من شعراء العصر العباسي وغيره، وذكره شيخنا الحجة الشيخ أغا بزرك الطهراني في «طبقات أعلام الشيعة ج١ ص٢٧٧»، والشيخ علي كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة» والشيخ محمد السماوي في «الطليعة».

وأخي الحجى موسى الذي جمع العلا
والمكرمات الغر وهو غلام[1]

ما مات من خلفاؤه أنتم
فكل منكم للمتقين إمام

حيا ضريحاً حلّه صوب الرضا
ما ناح في دوح الأراك حمام

(٤٤)

وله في رثاء الحاج محمد مهدي كبه[2] وبعث بها في صدر رسالة يعزي بها والده الحاج محمد صالح عليهما الرحمة

خطبٌ على الزوراء ألقى كلكلا
فغدت تمور له البلاد وترجف

---

(١) هو السيد موسى أحد أنجال السيد حسن توفي في سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) هو أكبر أنجال المرحوم الحاج محمد صالح. ذكره السيد حيدر الحلي في (ج١ من كتابه [العقد المفصل] ص١٣٣) وقال عنه ـ ما نصه: ـ ولد سنة ١٢١٩هـ، وكان مذ ترعرع فريد زمانه في كرمه وإحسانه وواحد عصره في شرف نفسه وفخره. قد برع في البلاغة والفصاحة؛ واشتهر من كرم أخلاقه بالسجاحة والسماحة. جامعاً بين نباهة الذكر وجلالة القدر. عاش [٥٢] سنة، وتوفي في حياة أبيه سنة [١٢٧١هـ].
ويظهر من ديوان السيد حيدر [ص١٥٧] أنه توفي في فارس، وجيء بنعشه إلى النجف، وقد رثاه السيد المذكور، وعمه السيد مهدي، والشيخ صالح الكواز، والملا محمد القيم الحليان. كما ذكرنا ذلك في تراجمهم في ج٢ من كتابنا [البابليات] وأما الأبيات المذكورة فقد نقلناها من كتاب [دمية القصر] الذي ألفه السيد حيدر، وجمع به ما قيل في هذه الأسرة لحدّ سنة ١٢٧٥هـ، وقد ذكرناه تفصيلاً في عداد آثاره في ترجمته في كتابنا المذكور «ج٢ ١٦٥» ونسخة الأصل بخط المؤلف موجودة في مكتبة معالي الأستاذ الشيخ محمد مهدي كبه.

أصمى من الشرف الأصيل صميمه
فدموعه بدم الحشاشة تنطف

فلّت مضارب مرهف الدهر الذي
بغراره للمجد فُلّلَ مرهف

يا ظاعناً والمكرمات وراءه
ثكلى تناديه بطرف يذرف

كان الزمان لنا بعهدك مشرقاً
يزهو وها هو بعد فقدك مسدف

• • •

التخاميس

(٤٥)

قال مخمساً أبيات عبد الباقي العمري في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام التي صدرها في ديوانه بهذه الكلمات ص(١٢٧)

قال وهو سائر ليلاً، وساحب من الاشتياق مع الرفاق ذيلاً من قصبة كربلاء إلى النحف المعلَّى هذه الأبيات مرتجلاً:

ولـيـلـة حـاولـنـا زيـارة حـيـدر
وبـدر دجـاهـا مـخـتـفٍ تـحـت أسـتـار

بـإدلاجـنـا ضـل الـطـريـق دلـيـلـنـا
ومـن ضـل يـسـتـهـدي بـشـعـلـة أنـوار

فـلـمـا تـجـلّـت قـبـة الـمـرتـضـى لـنـا
وجدنا الهدى منها على النور لا النار[1]

---

(١) وقد شطر أصل الأبيات العالم الأديب السيد محمد حسين القزويني النجفي الشهير «بالكيشوان» المتوفى «٢٩ ذ ق سنة ١٣٥٦هـ» وقد أنشدنيه بنفسه لنفسه، ونحن =

(٤٦)

أما تخميس صاحب الديوان الشيخ عباس للأبيات المذكورة فقد ذكر في ديوان الحمري أيضاً (ص٢٩٠) وهو:

رعى الله بالزوراء سالف أعصر
سلفن وصفو العيش غير مكدر

ويوم علونا فوق أظهر ضمَّرٍ
وليلة حاولنا زيارة حيدرٍ

وبدر دجاها مختف تحت أستار

قصدنا علياً كي يشافي عليلنا
لديه ويطفي من جواه غليلنا

ومذ كان إدلاجاً بليل ذميلنا
بأدلاجنا ضل الطريق دليلنا[1]

ومن ضلَّ يستهدي بشعلة أنوار

ذميلاً وإدلاجاً إلى أن أمالنا
عنيف السرى حتى التزمنا رحالنا

= نثبته لجودته، وحسن ارتباطه بالأصل:

(وليلة حاولنا زيارة حيدر) وقد رجّع الحادي بترديد أشعاري
وسامرت نجم الأفق في غلس الدجى (وبدر سماها مختف تحت أستار)
(بإدلاجنا ضل الطريق دليلنا) وقد هومت للنوم أجفان سماري
تحرّيت أستهدي بأنوار فكرتي (ومن ضلّ يستهدي بشعلة أنوار)
(ولما تجلت قبة المرتضى لنا) بأبهى سنا من قبة الفلك الساري
قصدنا السنا حتى إذا لاح ضوؤها (وجدنا الهدى منها على النور لا النار)

(١) الإدلاج: السير أول الليل والذميل السير اللَّين، وما كان فوق العنق.

وكنا ظننا النار تهدي ضلالنا
فلما تجلت قبة المرتضى لنا
وجدنا الهدى منها على النور لا النار

(٤٧)

وقال مخمساً لهذين البيتين المشهورين[١]

تمادت على الهجران سلمى فأتلفت
بهجرانها أحشاء صبٍ لها هفت

جفتني مدى عمري ولم تدر من جفت
ولما رأتني في السياق تعطفت[٢]
علي وعندي من تعطفها شغل

كحيلة عين تحسد العين عينها
حبتني من بين المحبين بينها

وحينٍ رأت نفسي تكابد حينها
أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصلٍ حيث لا ينفع الوصل[٣]

---

(١) أورد الأصل شيخنا بهاء الدين العاملي في كشكوله ص٢٤٣، ونسبهما لبعض الأعراب في جارية كان يهواها. فزارته وفيه رمق. فقالت له كيف حالك فأنشد البيتين، وتنفس الصعداء ومات. اهـ.، وكذلك حدث المعاصرون لصاحب الديوان أنه تمثل بهما في مثل هذه المناسبة قبيل وفاته بقليل ثم مات رحمه الله.

(٢) تعطفت أشفقت، والسياق من قولهم ساق المريض سوقاً، وسياقاً إذا شرع في نزع الروح.

(٣) ويعجبني تخميس الشاعر السيد جعفر الحلي آل كمال الدين المترجم في =

(٤٨)

وقال مخمساً قصيدة أستاذه العلامة السيد حسين الطباطبائي آل بحر العلوم[١]:

سهرت وأجفان الأنام هواجد
وربع الأسى بعد النضارة هامد[٢]
فلا تنكروا في العشق ما أنا واجد
نعم إنني في العاشقين لواحد
كما صار فرداً في المحاسن (واحد)

عجبت إذ الآرام رامت تبيعني
بأبخس شيء في الهوى وتضيعني
أطيع وآساد العرين تطيعني
ومن عجب أن الجفون تريعني
وترتاع من ذكري الأسود اللوابد

= كتابنا البابليات (ج٣ القسم الأول ص٥ والمتوفى سنة ١٣١٥ للبيتين، ولعله أقرب في معانيه إلى الأصل من تخميس صاحب الديوان وهو قوله:

فكم واعدت ذات الجمال فما وفت بوعد ولا نار الهيام بها انطفت
بنفسي التي مذ كنت في صحة جفت ولما رأتني في السياق تعطفت
علي وعندي من تعطفها شغل
علقت بها حياً وكابدت بينها ومنيت نفسي أن تفيني دينها
خذوها فما عيني تقابل عينها أتت وحياض الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

(١) لم أجد أصل القصيدة في ديوان السيد المخطوط الموجود في مكتبة حفيده العلامة السيد محمد تقي آل بحر العلوم، ولعلها من أوائل نظمه، وإنما وجدتها مع تخميسها هذا في مجموع كبير من ممتلكات والدنا [ره] وتأريخ خطه سنة ١٣٠٢.

(٢) الهامد البالي المتغير، ومن المكان ما لا نبات به.

لقد ملكت أيدي الهوى فضل مقودي
فهدت قوى صبري وركن تجلدي
ومن قبل عيشي كان غير منكد
وقد كان من أحلى الموارد موردي
وها أنا مر الطعم في الحب وارد
لقد لذَّ ذلي في غرام الخرائد
وإنفاق مالي من طريف وتالد[1]
وكم بفخاري طلت هام الفراقد
ونلت ذرى العلياء قدماً بساعدي
ولكن قصار في الغرام السواعد
أعينا معنّىَ ذا عناً متزايد
على عصر أنس فات ليس بعائد
فإن لم يكن لي منكما من مساعد
خليلي كفا عن ملامة واجد
فهيهات يصغي للملامة واجد
رمى صبه عمداً بأسهم صده
فلم يستطع إذ ذاك كتمان وده
أيخفى وقاني الدمع بادٍ بخده
وكيف يطيق الصب كتمان وجده
وعنوان ما ينوي الأسى المتصاعد

(١) الطريف الجديد والتالد القديم.

لئن جادت الورقاء نوحاً بساحتي
وناحتَ كنوحي يوم فارقت راحتي

فأنّى لها بالدمع مثل سماحتي
ومذ بات وِرق الأيك يحكي نياحتي

توهمت أن الورق باك وفاقد

لقد كدت أخفى عن عيون مشاهدي
كطيف خيال مر ليس بعائد

ولولا أنين من غرامي (بواحد)
ولولا مصابيح تبين لعائدي

بجسمي لما كانت تراني العوائد

تضاعف صبري والهوى وهما سوا
غداة لوت صبري يد البين فالتوى

أينكر ما قد شف جسمي من النوى
بلى إن ضعفي قد تضاعف كالهوى

ولكن بنقص والهوى يتزايد

بكى حاسدي من رقة عندما جرى
دماً ناظري والقلب وجداً تسعرا

فيا أيها الظبي الذي فتن الورى
فديتك رفقاً فالسقام كما ترى

وها قد بكت عطفاً علي الحواسد

بـبـعـدك شـمـل الاصـطـبـار تـبـددا
وبـالـرغـم مـخـفـيّ الـصـبـابـة قـد بـدا

فـديـتـك يـا مـن سـاءنـي حـيـن أبـعـدا
أسـرك طـرفـي أن يـبـيـت مـسـهـدا
وقـلـبـي مـلـسـوع وطـرفـك راقـد[1]

إذا مـا الـهـوى هـبـت نـوافـح نـده
عـلـى قـده أخـشـى مـخـافـة قـده[2]

وفـي بـعـد مـطـلٍ لـلـعـمـيـد بـوعـده
رخـيـم إذا مـا مـاس تـيـهـاً بـقـده[3]
أراك قـوامـاً كـالـقـنـا يـتـمـايـد

صـوارم لـلآجـال كـانـت صـوارمـاً
عـلـى فـتـكـهـا كـم بـتُّ فـيـهـن هـائـمـاً[4]

فـلـلّـه أسـيـافـاً أبـحـن لـنـا دمـاً
ولله أجـفـانـاً غـمـدن صـوارمـاً
بـسـفـك دمـاء الـعـاشـقـيـن عـوامـد

---

(١) وأين يقع قوله هذا من قول الشريف الرضي وقد أخذه منه:
أمـن الـمـروة أن أبـيـت مـسـهـداً قـلـقـاً أبـلّ مـلابـسـي بـدمـوعـي
وتبيت ريان الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة الملسوع

(٢) الند طيب معروف أو العنبر، والقد القطع.

(٣) الرخيم السهل المنطق.

(٤) صوارماً قواطعاً.

بـهـا هـمـت حـتـى لـذَّ عـنـدي تـذلـلـي
وهـل ذو الـهـوى يـلـتـذ غـيـر الـتـدلـل

ومـن عـجـبٍ والـعـيـش غـيـر مـعـلـلـي
يـعـلـلـنـي أنـي أعـيـش مـعـلـلـي[1]
كـأن لـم يـكـن يـدري بـه مـا أكـابـد

غـزالٌ بـأبـراد الـجـمـال قـد ارتـدى
بـقـيـد هـواه مـا بـرحـت مـقـيـدا

أكـابـد مـن هـجـرانـه نـوب الـردى
يـبـاعـدنـي ظـلـمـاً فـألـهـج مـنـشـدا
بـأهـلـي وبـي ذاك الـرشـا الـمـتـبـاعـد

تـرحَّـل عـنـي والأسـى غـيـر راحـل
فـجـدت بـدمـع كـالـسـحـائـب هـامـل

ورحـت وقـد خـابـت لـديـه وسـائـلـي
أكـفـكـف دمـعـي خـوف واشٍ وعـاذل
وأخـفـي الـذي مـنـه تـذوب الـجـلامـد

(٤٩)

وقال مخمساً بيتي أستاذه السيد حسين بحر العلوم أيضاً[2]:

---

(١) الأول من التعليل والثاني من العلة ولا أحسبه صحيحاً.

(٢) نقلنا الأصل والتخميس عن مجموعة الشيخ محمد الملا الحلي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ الذي ذكرنا تفصيل ترجمته في القسم الأول من (ج٣ من كتابنا [البابليات] =

أفدي الذي بالهجر أسبل أدمعي
ونأى وإن هو لم يزل أبداً معي

ناديته كلفاً وإن لم يسمع
يا من يؤجج في حنايا أضلعي

ناراً تذيب القلب ذات وقود

لو جزت في غرب البلاد وشرقها
لم تلق مثل مودتي في صدقها

فبحقها إن ترع واجب حقها
إحرق بهجرك مهجتي فبحرقها

يزداد طيب خلائقي كالعود[1]

(٥٠)

قال مخمساً بيتي أستاذه المذكور أيضاً:

يا عاذليَّ عن الملام تورعا
أسمعتما لو كنت أملك مسمعا

أني ومن أهوى فلو ما أودعا
ذبنا هوىً والشوق أنحلنا معا

فالنقص فينا لم يزل بمزيد

= ص٦٢) والمجموعة بخطه في مكتبة ولده الشيخ قاسم الذي ترجمنا له في القسم الثاني من كتابنا المذكور.

(١) نظر فيه إلى قول أبي تمام حبيب بن أوس من قصيدة:
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

حالت على الرغم النوى دون المنى
فغدا كلانا لا يفيق من العنا

لا فرق في فرط الضنا ما بيننا
لكنني عود الخلال من الضنا

أحكي ويحكيه هلال العيد

• • •

تنبيه

نسي المرتب بيتاً في آخر القصيدة الميمية من (ص٢٣) وهو:

لي نفس تأبى المقام على الذ
ل ولو أنها علاها الحسام

وفي (ص٢٩ س٣) ـ غوان لا يزال لهن مغنّى ـ والصوب (لا يزار).

وجاء في آخر ترجمة العمري (ص٧٣) ذكر الشيخ إبراهيم يحيى، وهو من السهو أيضاً لأنه لم يذكر في القصيدة.

• • •

الفهرس

المقدمة ٩

الغراميات ٣١

المدائح والتهاني ٦٩

الإخوانيات ١٠٣

المراثي ١١٧

التخاميس ١٣٥

Introduction

This new print of *A Book of Poems of Sheikh Abbas Mulla Ali,* coming almost fifty years after its original publication, should give the interested reader a glimpse of the intellectual, social and religious life of one of the centers of the Arabic literature – Najaf, Iraq – back in the early decades of the Nineteenth Century Iraq. Those with knowledge of the Arabic language who will venture into the variety of its themes and areas of interest would learn a great deal of the then young poet who lived to be only about 32 years of age prior to his departure, as the collector of the poems points out, with a broken heart over the love of his mentor's young daughter. The romantic as well as the personal and social expressions of the author's feelings towards life in general and his colleagues and friends in specific are truly illustrative of the times he lived in.

Descendants of the Author

© 1424AH/2004AC

(SECOND PRINTING)

All rights reserved.
No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means electronic or mechanical, including photocopy, or recording, or any information storage and retrieval system, without permission in writing from the publisher, except by a reviewer who wishes to quote from the book in connection with a review written for inclusion in a magazine, newspaper, or broadcast.

ISBN 1-59008-024-6

Amana Publications
10710 Tucker Street
Beltsville, Maryland 20705-2223 USA
Tel: (301) 595-5777 / Fax: (301) 595-5888
E-mail: amana@igprinting.com
Website: www.amana-publications.com

Poems of Sheikh Abbas Mullah Ali Al Baghdadi, Al Najafi

-A COLLECTION OF ARABIC POETRY-

amana publications

Poems of Sheikh Abbas Mullah Ali Al Baghdadi, Al Najafi

-A COLLECTION OF ARABIC POETRY-

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 044302089
(RCPPA)
PJ7850
.U467
D58
1956

Poems of Sheikh Abbas Mullah Ali Al Baghdadi, Al Najafi

A COLLECTION OF ARABIC POETRY

amana publications